سلسلة تاريخ قبيلة كنانة

الجزء الثاني

سوق حباشة بين كنانة والأزد

تحقيق موقع سوق حباشة

دراسة ميدانية تاريخية



سلسلة تاريخ قبيلة كنانة
الجزء الثاني

سوق حباشة بين كنانة والأزد

تحقيق موقع سوق حباشة

دراسة ميدانية تاريخية

د. محمد أحمد خريص المرجبي

الطبعة الأولى
١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

دار الحكمة
طباعة - نشر - توزيع
١١ ش عبد الحي حجازي - مدينة نصر
تليفون: ٢٢٧٤٦٢٧٧ - ٠١٠٠٠١٣٥٤٠٦
www.dar-elhekma.com
info@dar-elhekma.com

٩٢٩ د. محمد أحمد خريص المرحبي
م ح س و سلسلة تاريخ قبيلة كنانة – ج٢ – سوق حباشة بين كنانة والأزد – تحقيق موقع سوق حباشة – دراسة ميدانية تاريخية/ د. محمد أحمد خريص المرحبي.- القاهرة: دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٢٢م.
٨٨، إيض، ٢٠ سم.
تدمك: ٧-٣٨٤-٧٢٨-٩٧٧-٩٧٨
١ – أنساب. أ- العنوان

رقم الإيداع	2021/26479
I.S.B.N	978-977-728-384-7

بسم الله الرحمن الرحيم

[أَنا أَعمى فَكَيفَ أُهدي إِلى المَنهَجِ وَالناسُ كُلُّهُم عُميانُ]

أبو العلاء المعرّي

... وقدما على عمر غزاة **بنى كنانة والأزد** في سبعمائة جميعًا فقال: أي الوجوه أحب إليكم؟ قالوا: الشام أسلافنا أسلافنا. فقال: ذلك قد كفيتوه العراق العراق ذروا بلدة قد قلل الله شوكتها وعددها واستقبلوا جهاد قوم قد حووا فنون العيش لعل الله أن يورثكم بقسطكم من ذلك فتعيشوا مع من عاش من الناس. فقال **غالب بن فلان الليثي وعرفجة البارقي** كل واحد منهما لقومه وقاما فيهم: يا عشيرتاه أجيبوا أمير المؤمنين إلى ما يرى وامضوا له ما يسكنكم. قالوا: إنا قد أطعناك وأجبنا أمير المؤمنين إلى ما رأى وأراد. فدعا لهم عمر بخير وقاله لهم وأمر على **بنى كنانة** غالب بن عبد الله وسرحه وأمر على الأزد عرفجة ابن هرثمة وعامتهم من **بارق** وفرحوا برجوع عرفجة إليهم فخرج هذا في قومه وهذا في قومه ...

تاريخ الطبري: ج٢، ص٢٤٦

بعضٌ من التحدّيات

يبدو أن قدرَ سوقِ حُباشة هو الاختلافُ فيه منذ بزوغِه، وأنَّ تلمّسَ ملامحه يتسمُّ بالتضحيَّات، وأنه عَصيٌّ على عاشقيه، فهو يأخذ حيزاً بين الخفاء والتجلّي، وقد اجتهد المجتهدونَ في محاولة تحديدِ موقعه، ولكلٍّ أدلتُه التي يرى أنَّها تحملُ الوجاهةَ، و ديدنُ الحياة الاختلافُ في وجهات النظرِ، ولستُ هنا، بصددِ الجزم بموقعه، بمقدار استقراءِ النصوص الأصليةِ التي تحدّثت عنه، حتى نرجّح موقَعه،وقد حاولتُ الانطلاقَ من الثوابتِ التي لا يمكن تغيُّرها مع الزمن، وناقشتُ النصوصَ التي أشارتْ عن الموقع وحاولتُ مقاربتَها قدرِ الإمكان على أرضِ الواقع، سواءً الطرق أو الأماكن، كذلك درستُ المعلوماتِ التي ربّما تتغيّر مع الزمن، وقارنتُ الاختلافاتِ التي طرأتْ عليها عبر متغيّر الزمن، على الرغم من أنَّ هناك إشكاليتين هما: قلةُ النصوص، وتعدّدُ التفسيرات لها، فضلاً عن تغيّرٍ حادثٍ في بعضِ المعلوماتِ بسبب طول المسافة الزمنية

الفاصلةِ بين النصوص ووقتنا الحالي، ولكن كُلِّي أملٌ أنْ يكون عملي هذا خطوةً في طريقِ الوصول للموقع الحقيقي للسوق، ومهما يكن موقعُه فهو في وطنِ التاريخ والشموخ،قبلة المسلمين، وبلدِ الحرمين، المملكة العربية السعودية، وطنِ العز والمجد والإسلام وكلُّ بقعةٍ فيه تمثّلُ سوقَ حُباشة أهميةً وحباً، وتاريخاً وأصالةً وهذا مكتسب حضاريٌّ وثقافيٌّ كبيرٌ، كما أنَّه أيقونةٌ ذات دلالةٍ كبيرةٍ لا بد أن يعنى بها أبناءُ هذا الوطن العظيم.

والله الموفق

د. محمد خريص المرحبي

جوينية قَنَوْنا / القنفذة / مكة المكرمة

مقدمة

أسواقُ العرب:

ذكرتْ المصادرُ العربيةُ القديمةُ مجموعةً من الأسواقِ للعربِ في الجاهلية وبداية الإسلام، وأُلِّفتْ في ذلك كتبٌ مستقلةٌ مثل كتابِ أسواق العرب لابن الكلبي[1]، كما أن أخبارَها مبثوثة في الكثير من المصادر العربية القديمة، وحديثًا تناول هذا الموضوع مجموعة من الكتّاب بمصنفات مفردة أو أبحاث أكاديمية في الجامعات[2]. وموضوع الأسواق مهم جدًّا، لأنّه يمنح الباحث فكرة وتصورًا عن حياة الناس في فترة ما، وخاصة في الجاهلية وصدر الإسلام، وبالطبع هناك أسواق مشهورة في تاريخ العرب مثل سوق عُكَاظ ومجنّة وذو المَجاز وحُباشة وغيرها، وهذه الأسواقُ كان لها أهمية اقتصادية بالدرجة الأولى وكذلك كانت تلعب دورًا كبيرًا في النواحي الاجتماعية مثل الإصلاح في النزاعات، والنواحي السياسية مثل عقد التحالفات، ومعرفة الأخبار، وحتى على سبيل المتعة والترفيه من حيث إلقاء الشعر والنشاطات الأخرى المرتبطة بذلك.

---

(١) ذكره الأفغاني في كتاب الأسواق ولم أجده. ونقل عن ابن الكلبي الكثيرُ من البلدانيين والمؤرخين مثل ابن حجر، فتح الباري، ج٤، ص٥٩٤، والأزرقي وغيرهما.

(٢) الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، مكتبة دار العروبة الكويت ١٩٩٣هـ، حور، أسواق العرب عرض أدبي تاريخي، دار الشورى بيروت ١٩٧٩م.

إنّ السوقَ التي سنتحدثُ عنْها هي سوق حُباشة أحد أهمّ الأسواق الجاهلية في تهامة وآخرها خرابًا ودمارًا، وقد حضرَها الرسولُ ﷺ، وتاجرَ فيها للسيدة خديجة، وهذه السوق هي للأزد، وتقع إلى جنوبِ مكة، على بعد ستِ ليال، وقيل: ثمانيةِ مراحل ولكنّها تقعُ على طريق الجَنَد.

وقد وقعَ في تحديدِ موقعها الكثيرُ من الاختلاف، والسببُ في ذلكَ قلّةُ النصوص، فضلا عن الاختلافِ في تفسير النصوصِ، ومحاولةِ إسقاطها على الواقع، إضافة للبعد الزمني بين النصوص والوقت الحالي، كما ساعدَ أيضًا في تفاقمِ المشكلةِ اختلاف نسبيّ في مواضعِ القبائل على امتدادِ أكثر من عشرة قرون، وظهور مسميات جديدة للقبائل، وتداخل في المسميات الحديثة، مع أنَّ ملامح الطريق معروفةٌ واضحةٌ حتى اللحظة، ويمكن الوصول للموقع بإعمال النصوص التاريخية ودراسة مواقع القبائل وتغيراتها عبر الزمن، أيضًا وفاةُ بعض المؤرخين الذين حددّوا موقع السوق والذين لم يتح لهم رؤية نصوصٍ قد تغيّرُ من تحديدهم السابق رحمات الله تترى عليهم، وهناكَ الكثيرُ من المؤشرات التي يمكن الاستفادة منها وربطها معيةً حتى يتسنى لنا المزيد من التحقق والاكتشاف.

وقد عكفتُ في بحثي هذا على دراسةِ النصوص المتاحة المتعلقة بالمكان أو المتعلقة بالإنسان، ومقاربتها على الجغرافيا الممكنة، وحاولتُ النظر بشموليةٍ واستندتُ على ما قاله غيري من المؤرخين والجغرافيين القدامى من النصوص المتاحة، كما استعنت بالخبراء من أهل منطقة الدراسة

وقمت بجولات على الأماكن المختلفة التي ترتبط بموقع السوق، وأشرت لكل من أخذت منه معلومة، وسوف يكون منهجي المتَّبَعُ تحليليًّا لكل ما يقع تحت يدي من نصوص تخدِم موقعَ السوق وموضحًا هذه النصوص بالخرائط قدر الإمكان كلُّ هذا باختصارٍ غيرِ مخلٍّ بحول الله ورعايته.

مدخل

لتحديد موقع سوق حباشة سوف نتطرق إلى أربعة مطالب **(التأصيل اللغوي، حباشة في الآثار، نصوص تحقيق موقع السوق، محاور رئيسة في تحديد موقع السوق)**، وكل مطلب سيحوي مجموعة من النقاط، وفي نهاية بحثنا سنصل إلى موقع سوق حباشة، مدعما تلك المطالب بخرائط ودلائل تؤكد ما نرمي إليه.

المطلب الأول: التأصيلُ اللُّغويّ

حُبَاشةٌ في اللُّغة:

الحُباشةُ، الجماعة من النّاس ليسوا من قبيلة واحدة، كالهُباشة، والجمع حُباشاتٌ وهُباشاتٌ كالأُحْبُوشَةِ، بالضم، والجمع الأَحابيش[1].

وأيضًا **الحُباشة**. وحَبَشْت لَهُ حُباشة إِذا جمعْت له شيئًا، والتَّحْبيش مثله. وحُباشات العير: مَا جمِعَ مِنْهُ، واحدتها حُباشة. واحْتَبش لأَهلِه حُباشَةً: جمَعها لهُمْ. وحَبَشْت لِعِيَالِي وهَبَشْت أَي كسبْتُ وجمعْتُ، وَهِيَ الحُباشة والهُباشة؛ وأَنشد لِرُؤْبَةَ:

لَـوْلا حُـبـاشـاتٌ مِـنَ التَّحْبِيش   لِـصِـبْـيـة كـأَفْـرُخ الـعُـشُـوش

(١) الزبيدي، التاج، ج٩ ص ٨٠.

وَفِي المَجْلِس: حُباشات وهُباشات مِنَ النَّاسِ أَي ناسٌ ليسُوا مِنْ قبيلةٍ واحدةٍ، وَهُم الحُباشة الجماعةُ، وَكذلِكَ الأُحْبوش والأَحابيش، وتحَبَّشوا عليهِ: اجتمعوا، وَكذلِك تهَبَّشوا[1].

وفى المجلس حُباشاتٌ من الناس، أي ناسٌ ليسوا من قبيلةٍ واحدة. والحُباشَةُ الجماعةُ. وتحَبَّشوا عليه، اجتمعوا. وقيل هُم الجماعَةُ أيًا كانوا، لأنهم إذا تجمَّعوا اسْوَدُّوا[2].

تعليق:

إنَّ البحثَ في الجَذرِ اللُّغوي لمسمى حُباشةِ ربّما يكون مفيدًا، ولكنْ ليس على إطلاقهِ، ولكن إذا عضَدته قرائنُ أخرى فهو أدْعى للقبولِ، وحُباشة إمّا أنْ تكونَ تسميتُها على **مكانٍ جغرافيٍّ** أو على **مجموعةٍ من الناس**، ومن وجهة نظري لكلٍّ من القولين وجاهةٌ من ناحيةٍ لُغويةٍ، وحينَ الرجوع للنصوصِ اللُّغوية السابقة يتضحُ لنا ذلك جليًا، فالحُباشة **جماعةٌ من الناس ليسوا من قبيلة واحدةٍ**، وأنهم حينما **تجمَّعوا اسْوَدُّوا**، وهنا يأتي معنًى آخر وهو **السَوادُ**، وهذا المعنى المعروفُ المتبادرُ للذهن حين ذكر الحُباشةِ والحَبَش، كما أنه يشير إلى **مصْطلح الأحِابيش** وهو تحالفٌ بدأ في الجاهلية بين عبد مناف بن قصي جد رسولنا الكريم ﷺ وبعض فروعٍ من قبيلة كنانة وقبيلة الأزد والقبائل المجاورة لها[3].

---

(١) ابن منظور، اللسان، ج٦ ص ٢٧٩.

(٢) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج٣ ص ١١٦.

(٣) للاستزادة انظر جواد، المفصل ج ٧ ص٣١، وسوف أتعرَّضُ لهم في الصفحات القادمة بمزيد توضيح.

المطلب الثاني: حُباشة في الآثارِ والسيرةِ

ذُكرتْ سوقُ حُباشة في سياقٍ بعض الآثارِ والأخْبار التي روَاها مجموعةٌ من المحدثين والإخباريين بغض النظرِ عن صحةِ تلك المرويات، وجميعُها تدور تقريبا في فلك متاجرةِ الرسول ﷺ بأموال السيدة خديجة[1] وهذه مجموعة منها:

١- ... فَلَما اسْتَوَى ﷺ وَبَلَغَ أَشُدَّهُ وَلَيْسَ لَهُ كَثِيرُ مَالٍ اسْتَأْجَرَتْهُ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ إِلى **سُوقِ حُبَاشَةَ وَهُوَ سُوقٌ بِتِهَامَةَ** وَاسْتَأْجَرَتْ مَعَهُ رَجُلاً مِنْ قُرَيْشٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ يحَدِّثُ عَنْهَا: «مَا رَأَيْتُ مِنْ صَاحِبَةٍ أَجْيَدَ خَيرًا مِنْ خَدِيجَةَ، مَا كُنَّا نَرْجِعُ أَنَا وَصَاحِبِي إِلا وَجَدْنَا عِنْدَهَا تحْفَةً مِنْ طَعَامٍ تخْبَؤُهُ لَنَا». قَالَ: فَلَما رَجَعْنَا مِنْ سُوقِ حُبَاشَةَ...[2].

٢- أخبرنَا محَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ قَالَ: «كَانَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ رَجُلاً تَاجِرًا لا يَدَعُ سُوقًا بِمَكَّةَ وَلا تِهَامَةَ إلا حَضرَهَا، وَكَانَ يَقُولُ: **كَانَ بِتِهَامَةَ أَسْوَاقٌ، أَعْظَمُهَا سُوقُ حُبَاشَةَ، وَهِيَ عَلى ثَماني** مَرَاحِلَ مِنْ مَكَّةَ طَرِيقُ الجَنَدِ، فَكُنْتُ أَحْضرُهَا،

---

(١) وهناك إشارات لها في قصة شراء زيد بن حارثة ﷺ منها (السهيلي، الروض الآنف، ج٢ص ٢٩٠)، وكذلك حضور أبي سفيان لها تزامنا مع صلح الحديبية وهذا يخالف ما ذكر في النصوص القادمة أنها تقام في رجب (ابن سعد، الطبقات الكبرى متمم الصحابة، ج ٤ص ١٠٦).

(٢) البيهقي، دلائل النبوة، ج١ ص ٨٥، الصنعاني، المصنف، ٥/ ١٤٠٣، الطبري، التاريخ، ٢/ ٢٨٦، الدولابي، كتاب الذرية الطاهرة، ص٢٨.

وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَضرَهَا، فَاشْتَرَيْتُ بِهَا بَزًّا، فَقَدِمْتُ بِهِ مَكَّةَ، فَذَاكَ حِينَ أَرْسَلَتْ خَدِيجَةُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ تَدْعُوهُ إِلَى أَنْ يَخْرُجَ لَهَا إِلَى سُوقِ حُبَاشَةَ، وَبَعَثَتْ مَعَهُ غُلَامَهَا مَيْسرَةَ، فَخَرَجَا، فَابْتَاعَا بَزًّا مِنْ بَزِّ الْجَنَدِ وَغَيرِهُ وَمِمَّا فِيهَا مِنَ التِّجَارَةِ، فَرَجَعَا بِهِ إِلَى مَكَّةَ فَرَبِحَا فِيهَا رِبْحًا حَسَنًا، وَكَانَتْ سُوقٌ تَقُومُ كُلَّ سَنَةٍ فِي رَجَبٍ ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ»[1].

٣- حدثنا الزبير قال: قال الواقدي: وحدثني بعض ولد حكيم قال: كان حكيم رجلا تاجرًا لا يدع سوقًا بمكة ولا تهامة إلا حضره، وكان يقول: **كان بتهامة أسواق، أعظمها سوق حباشة، وكنت أحضره.** وقال: رأيت رسول الله ﷺ حضر، واشتريت منه بزًّا من بز تهامة، وقدمت به مكة، فذلك حين أرسلت خديجة إلى رسول الله ﷺ تدعوه إلى أن يخرج لها في تجارة إلى سوق حباشة، وبعثت معه غلامها ميسرة، فخرجا فابتاعا بزًّا من بز الجند وغيره مما فيها من التجارة، ورجعا إلى مكة، فربحا ربحًا حسنًا. وكانت سوقًا تقوم ثمانية أيام»[2].

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى متمم الصحابة، ج ٤ ص ٢١٦.

(٢) ابن بكار، جمهرة نسب قريش، ج ١ ص ٣٧١.

المطلب الثالث: نصوصُ تحقيق موقع السوق

لقد أخذتُ اعتبارًا مهما في ذكر نصوص تحقيقِ السوق وهو تاريخُ النصِّ من الأقدمِ للأحدث بحيث يكون قريبًا من تاريخ نهاية السوقِ (القرن الثاني الهجري/ ١٩٧هـ)، لأنّه أدعى للحقيقة، وأقربُ للمعاصرةِ ولم أتطرقْ لكلِّ النصوص المتأخرة لأنها تنقلُ من الأوائل، وتحتمل التغيير والإضافات، إلا ما وجدته منقولًا من المتأخرين عن الأوائل ولم أجد المصادر الأولية، والنصوصُ على الترتيب كما يلي:

١- نص ابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ):

... وَذَكَرَ مِنْ أَسْوَاقِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَيْضًا حُبَاشَة بِضَم الْحَاء الْمُهْملَة وَتَخْفِيف الموحّدة وَبعد الألف شين مُعْجمَة فَكَانَت فِي **ديار بارق نَحْو قنونا** - بِفَتْح الْقَاف وبضمّ النُّون الْخَفِيفَة وَبعد النُّون ألف مَقْصُورَة - من مكّة إِلَى جِهَة الْيمن على ستّ مراحل...[١].

٢- نص ابن سعد الزهري (ت ٢٣٠ هـ):

كَانَ بِتِهَامَةَ أسواق أعظمها سُوقُ حُبَاشَةَ، **وَهِيَ عَلَى ثَمَانِي مَرَاحِلَ مِنْ مَكَّةَ طَرِيقُ الْجَنَدِ**[٢].

---

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج ٣ ص ٥٩٤ نقله ابن حجر عن ابن الكلبي.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى متمم الصحابة، ج ٤ ص ٢١٦، اكتفيت من النصوص بالشواهد فقط، وركزت فقط على القريبين تاريخيًّا من القرن الثاني الهجري.

٣- نص الأزرقي (ت ٢٤٥ هـ):

حُبَاشَةُ **سُوقُ الأَزْدِ**، وَهِيَ فِي **دِيَارِ الأَوْصَامِ مِنْ بَارِقٍ** مِنْ صَدْرِ **قَنَوْنَا وَحَلِيٍّ** مِنْ **نَاحِيَةِ الْيَمَنِ**، وَهِيَ مِنْ **مَكَّةَ عَلَى سِتِّ لَيَالٍ**، وَهِيَ آخِرُ سُوقٍ خَرِبَتْ مِنْ أَسْوَاقِ الجَاهِلِيَّةِ، **وَكَانَ وَالِي مَكَّةَ يَسْتَعْمِلُ عَلَيْهَا رَجُلًا** يَخْرُجُ مَعَهُ بِجُنْدٍ، فَيُقِيمُونَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ أَوَّلِ رَجَبٍ مُتَوَالِيَةٍ، **حَتَّى قَتَلَتِ الأَزْدُ وَالِيًا كَانَ عَلَيْهَا مِنْ غِنَى**، بَعَثَهُ دَاوُدُ بْنُ عِيسَى بْنِ مُوسَى فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ، فَأَشَارَ فُقَهَاءُ أَهْلِ مَكَّةَ عَلَى دَاوُدَ بْنِ عِيسَى بِتَخْرِيبِهَا، فَخَرَّبَهَا، وَتُرِكَتْ إِلَى الْيَوْمِ، وَإِنَّمَا تُرِكَ ذِكْرُ حُبَاشَةَ مَعَ هَذِهِ الأَسْوَاقِ؛ لأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ فِي مَوَاسِمِ الحَجِّ وَلا فِي أَشْهُرِهِ، وَإِنَّمَا كَانَتْ فِي رَجَبٍ[1].

٤- نص البكري (ت ٤٨٧ هـ):

الحُباشة:

بضم أوّله، وبالشين المعجمة أيضا على وزن فُعالة، ويقال **حُبَاشة**، دون ألفٍ ولام: **سوقٌ للعرب معروفة بناحية مكّة، وهي أكبر أسواق تهامة، كانت تقوم ثمانية أيّام في السنة**. قال حكيم بن حزام: وقد رأيت رسول الله ﷺ يحضرها واشتريت فيها بزًّا من بزّ تهامة. وهي **من صدر قَنَونى، أرضُها لبارق**[2].

(١) الأزرقي، أخبار مكة، ص ٥١، وكذلك الأزرقي عن ابن الكلبي مع اختلاف عن ابن حجر.

(٢) البكري، معجم ما أستعجم، ج٢ ص ٤١٨.

٥- نص الحموي (ت ٦٢٦هـ):

حُباشَةُ:

بالضم، والشين معجمة، وأصل **الحباشة الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة، وحبشت له** حباشة أي جمعت له شيئًا. وحباشة: **سوق من أسواق العرب في الجاهلية**، ذكره في حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال: لما استوى رسول الله ﷺ وبلغ أشده وليس له كثير مال استأجرته خديجة إلى سوق حباشة، **وهو سوق بتهامة**[1].

مناقشة النصوص:

مما سبق نستنتج أن سوق حباشة **في تهامة بإجماع** (ابن سعد والبكري وياقوت) **وهي سوق الأزد** (الأزرقي) - **سوق العرب في الجاهلية** (البكري - ياقوت - ابن الكلبي)، **أرضُها لِبَارق** (البكري)، **في ديار بارق** (ابن الكلبي)، **وهي في ديار الأوْصَام من بارق من صدر قَنَوْنَا وحَلي** (الأزرقي) **وقيل من صدر قَنَوْنَا** (البكري)، **نحو قنونا من مكة جهة اليمن** (ابن الكلبي)، **بناحية اليمن** (الأزرقي) **وقيل ناحية مكة** (البكري)، **وهو على طريق الجَنَدِ ثمانية مراحل من مكة** (ابن سعد)، **وقيل على بعد ست ليال** (الأزرقي)، **وقيل ست مراحل** (ابن الكلبي)، **ويتبع والي مكة** (الأزرقي) والحباشة هي مجموعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة (ياقوت).

---

(١) الحموي، المعجم، ج٢ ص ٢١٠.

النقاط الرئيسية في تحديد الموقع:

تهامة، طريق الجند، ديار الأزد، (ديار الأوصام)، بارق، نحو قنونا، صدر قَنَوْنَا وحَلي، المسافة ست ليال أو ثمانية مراحل بناحية مكة / اليمن.

المطلب الرابع: محاور رئيسة في تحديد موقع السوق

يمكننا تقسيمَ معلوماتِ النصوص بحسب متغير الزمنِ إلى معلومات ثابتةٍ إلى حدٍّ ما ومعلومات قد تتغير مع الزمن:

فالثابت هو **المكان** والمتحوّلُ نسبيا هو **ساكنُ المكان** (القبيلة)، ولذلك لابدَّ من التركيز على الثابت واعتباره هو المنطلق في تحديد الموقع، وعلى ذلك سوف نقوم بدراسةِ النصوص الخاصة بالموقع، ومحاولة وضعها في الجغرافيا الصحيحة لها، وحددت لذلك أربعة محاور محور تحديد موقع السوق، والمحور الثاني محور سكان منطقة السوق، والمحور الثالث ديار الأزد وديار كنانة، والمحور الرابع موقع السوق وأدلة التحديد والترجيح، وكل محور به عدد من النقاط التي تشرح أبعاد ذلك المحور على النحو التالي:

١- المحور الأول: تحديد موقع السوق

تهامة:

ذكر ابنُ سعدٍ والبكريُّ وياقوتُ أنها أعظمُ أسواق **تهامة**، وتهامة: بالكسر. قال أبو المنذر: تهامة تساير البحر، منها مكّة، وسميت تهامة لشدة حرها وركود ريحها وهو من التهْم وهو شدة الحرِّ وركود الريح يقال: تَهُمَ الحرُّ إذا اشتّد ويقال: سُميت بذلك لتغير هوائها يقال: تهمَ الدهْن إذا تغير ريحه[1]. ومما وردَ أعلاه نجد أنَّ تهامة ما كان من مسايلِ الماء غرب جبل السروات من الأغْوار إلى أسْياف البحرِ، وتبدأُ حدود تهامة، في رأي بعض الجغرافيين، من بحْر القلزم (الأحمر)، فتكونُ المنطقة الساحلية الضيقة

(١) ياقوت، معجم البلدان، ج١ ص ٧٣-٧٤ مختصرًا.

الموازية لامتداد البحر الأحمر فهي السواحلُ المنخفضةُ الواقعةُ بين الجبال والبحرِ، وهي حارة وخمة شديدة الرطوبةِ[1].

تعليق:

على الرغم من الاختلاف في مسمّى تهامة إلا أن المسمّى يشملُ المنطقةَ المرجحةَ لموقع السوق، وهي من غربِ جبال السروات إلى ساحل البحر.

تحديد الطرق:

نحنُ نتكلمُ عن سوق حُباشة إذن نحنُ نتكلم عن الطرق القديمةِ التهامية اليمنية التي كانت تمرُّ بالسوق لأن السوقَ خَربَتْ في نهايةِ القرن الثاني الهجري، وخاصة أن ابن سعد ذكر موقع السوق على طريق الجَنَد، وحين تحديد هذه الطرق سيتبين لنا على أي طريق ستكون، وسنحاول استقصاء الطرق وفق الأقدم وبعد ذلك نحاول تحديد موقعها على الطريق وفق المعلومات المتاحة.

طريق الجَنَد:

لقد ذكر ابنُ سعْدٍ أن سوقَ حُباشة على **طريقِ الجَنَدِ[2] والجَنَدُ مِخلافٌ قديمٌ يمنيٌّ ومدينةٌ معروفةٌ ثابتةٌ تتبع لمحافظة تعز (مديرية التعزية) حاليا[3]، وتحديد طريق الجَنَد هو المفتاح الرئيس في تحديد السوق،** وطريق

---

(١) جواد علي، المفصل ج١ ص ١٧٠.

(٢) الجند مدينة تبعد ٢٣كم شرق تعز المدينة، وكانت حاضرة اليمن السُفْلى ويطلقُ مخلافُ الجَنَد على لواء تعز بأكمله وعدن ونواحيها. انظر الأكوع، مخاليف اليمن ص٢٢.

(٣) للاستزادة انظر مجموع البلدان للحجري، العقود اللؤلؤية للخزرجي، تاريخ اليمن لعمارة اليمني، السلوك للجَنَدي.

الحج التهاميّ من مدينة الجَنَد إلى مكة معروفة مذكورة لها مساران: الأولُ على صنْعاء كما ذكر ذلك الهمداني (ت٣٤٠هـ)[١] والثاني مسارٌ ذكره أغلبُ البلدانيين القدامى، كالإمام الحربي (ت٢٨٥هـ)[٢] في مسالكه، كما ذكره عمارة الحكمي (ت٥٦٩هـ) وسماها الطريق الوسطى وذكر منها... زَبِيْد ثم فَشَال[٣].

وفي حدود علم الباحث، أنَّ أقدم مَنْ تطرَّق لمواضعَ من هذه الطريق والتي رسمتْ ملامحه بشكل جيد هو الشاعرُ أبو دَهْبَل الجُمَحي القرشي (ت٦٣هـ) في قصائده التي مدح بها عمال مخلاف الجَنَد، فقد مدح بَحير/ بُجير بن ريْسان الحميريّ عامل يزيد بن معاوية على الجَنَد، وكذلك ابن الأزرق المخْزومي عامل ابن الزبير على الجَنَد ومخاليفها، وهذه المواضع بالترتيب هي (مكّة - يَلمْلم - الليّث - البزْواء - عُلْيَب - دَوقَة - البرْك - بَيْش - وادي نَخْلان (أعلى صبيا) - جَازَان - وادي سرْدُد - وادي سِهام - وادي رِمَع - الجَنَد)[٤] ومن الملاحظ أن الطريق كان يمر بالبرك وهو موضع بناحية اليمن (الجنوب) فى نصف الطريق بين مكة وزَبِيْد[٥] وهو

(١) الهمداني، الصفة ص ١٨٨.
(٢) الحربي، المناسك ص ٢٧٤.
(٣) عمارة، تاريخ اليمن ص ٥٦، سوف ترد تفاصيلها لاحقًا.
(٤) للاستزادة عن المواقع المذكورة، انظر الأكوع، مخاليف اليمن ص٢٢، ويظهر من قراءة قصيدة الجمحي الميمية أن هناك سقط كثير في الأبيات. (الباحث)
(٥) ياقوت، المشترك وضعًا والمفترق صقعًا ص٤٨، وعند حساب المسافة نجد فعلًا أن البرك يقع بين مكة وزَبِيْد تقريبًا.

جَبَل بين حَلي وضَنْكان[1] والذي يقعُ جنوب حَلي بن يعقوب على الطريق التهامية. فقالَ أبو دهبل الجُمَحي مخاطبًا ناقته:

فقلت لها قد تِعْتِ غير ذميمةٍ   وأصبح وادي البِرْكِ غيثًا مديما[2]

كما نجد أن الشاعر كثيرّ عزّة (ت١٠٥هـ) أيضًا في معرض رثائه لصديقهِ خنْدق بن مرّة الأسَدِي يذكر بعضًا من المواضع على الطريق التهاميّ (قَنَوْنَا[3] - يَبَت - حَلْيَة (المَأْسَدة) - بَرْك الغِماد)، ومن المعلوم أن خنْدقَ الأسدي دُفِن بالمَجازة من قَنَوْنَا، وقد وردَ خبرٌ أنهما جميعا حَضرا موسمَ سوق حُباشة[4].

---

(١) الشيباني، كتاب الجيم ج١ص٨١. قال: وهو قول أبي دهبل الجمحي:
وأنت التي كَلَّفْتني البِرْكَ شاتيا

(٢) أبو دَهْبل، الديوان، القصيدة الميمية وقصائد متفرقة، وللاستزادة عن البرك. انظر، الزبيدي، التاج ٨/ ٤٧١، وللبرك ذكر غير خامل في السيرة النبوية يرتبط بعضها بالهجرة إلى الحبشة، انظر (ابن حجر، فتح الباري، ٧/ ٢٣٢، السهيلي، الروض الآنف، ٥/ ١٢٣) ولنا بحث عن البرك يسر الله نشره (الباحث).

(٣) قنونى في اللغة بالفتح، ونونان، بوزن فَعَوْعل وقيل قَنَوْنى على فَعَوْلى، ووردت بضم النون عند كل من (ابن حجر، الفتح، ج٤ ص٥٩٤)، (البغدادي، الخزانة، ج٤ ص٤٧٣) وهي غير مصروفة لأنها اسم موضع، ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج٣ ص ١٢٩، ابن القطاع، أبنية الأسماء، ص ١٢٥، القالي، المقصور والممدود، ص،١٦١، كما وردت عند ابن منظور، لسان العرب، ج٢ ص ١٧ بالألف الممدودة (قنونا)، وكذلك عند الزبيدي، تاج العروس ج٤ ص٤٦٦. وعند الكثير من الجغرافيين وردت مقصورة (قنونى). فيصح كتابتها بالطريقتين والله أعلم. (الباحث).

(٤) كثيّر عزّة، الديوان قصائد متفرقة، وهذه المواقع خاصة المجازة من قَنَوْنَا ويبت قريبًا جدًا من الموقع المرجّح للسوق. للاستزادة انظر المرحبي، النواحي العلمية في

كما نجد معاصره الشاعرَ الأحْوصَ الأنصاري (ت١٠٥هـ) يذكر مواضع من الطريق وقد نفاه الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك إلى دَهْلك وقيل بَيْش[1]، وقد كان يكتب شوقه من منفاه إلى حبيبته بالمدينة المنورة ويصف البعد بينهما قائلا:

فَقالَت تَشكّى غربَةَ الـدّارِ بَعدَما … أَتـى دونهـا مِن بَطنِ عَكوَةَ ميثَبُ

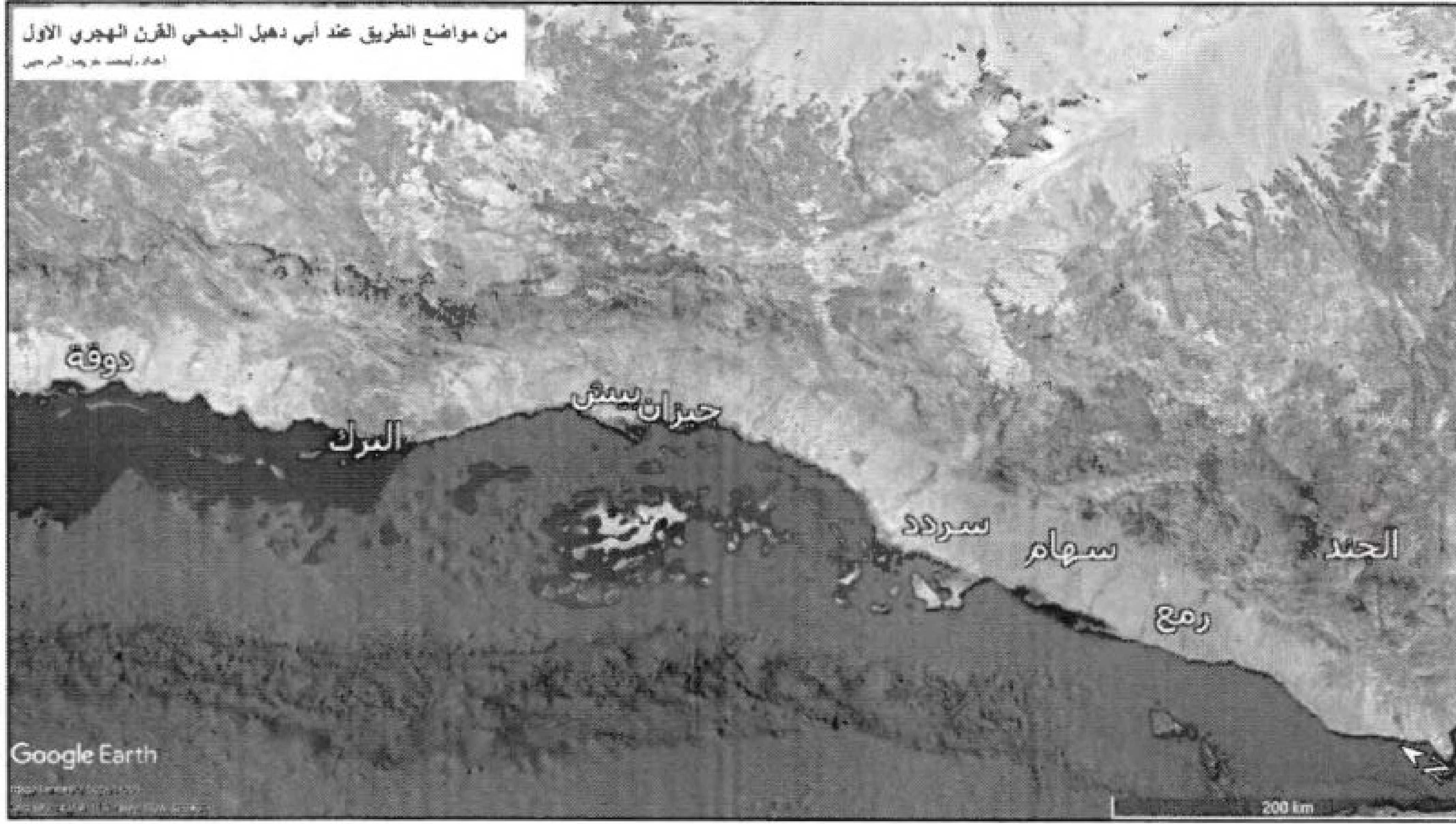
وَقَد شاقَها مِن نَظرَةٍ طَرَّحَت بِهَا … وَمِـن دونهـا بِـركُ الغِمادِ فَعُلَيَبُ[2]

فقد ذكرَ أنَّ دونه ودون محبوبته من المواضع على الطريق التهامي على الترتيب (عِكْوة – مِيثَب – بَرْك الغِماد – عُلْيَبْ)، وهذا يؤكد على أن الطريق التهامي القديم يمرُّ ببرك الغماد.

وادي قنونا، ص١٢، بحث مقدم لمؤتمر القنفذة التابع لجامعة أم القرى والجمعية التاريخية السعودية ١٤٤٣هـ.

(١) الأصفهاني، الأغاني، ج٩ ص٦٤، دهلك جزيرة حيال مخلاف عثّر (بيش) انظر اليعقوبي، التاريخ، ٢٥٦.

(٢) الأحوص، الديوان، ص٩٢، عكوة، مفرد ومثناها عكوتان، وهي جبلان يُعرف أحدهما باسم «عكوة الشامية» وهو الواقع في الجهة الشمالية للمنطقة والآخر يُعرف باسم «عكوة اليمانية» ويقع في الجهة الجنوبية، وهما يقعان في خط مستقيم من الجنوب للشمال على نقطة تقع شرق مدينة صبيا بنحو ١٥ إلى ٢٠ كم، وتفصل بينهما مسافة تُقدّر بحوالي ٦ كم. (هيئة المساحة السعودية، حقائق وأرقام) وبرك الغماد وعليب تطرقنا لهما سابقًا.


من مواضع الطريق عند أبي دهبل الجمحي القرن الهجري الأول
دوقة
البرك
حيزان بيش
سردد
سهام
رمع
الجند
Google Earth
200 km

طرق الحج التهامية التي تمر بمنطقة الدراسة حتى القرن الرابع الهجري:

لقد اهتمَّ البلدانيون القدامى بتحديدِ طرقِ الحج إلى مكة من جميع الاتجاهات تقريبًا[1] وكذلك طرق الخروج من مكة لليمن، وهنا سردٌ لهما من الأقدم للأحدث[2]:

* الإمام الحربيُّ (ت ٢٨٥ هـ): لقد ذكرَ طريقين من اليمن الأول: من (صنْعاء) إلى مكّة على تهامة، وابتدأ فيه من الجنوب للشمال: (... من ضَنْكَان إلى المُعَقَّدِ إلى حَلي ...) والثاني إلى زَبِيْد من مكة وابتدأَ فيه من الشمال للجنوب: (.. قَرْماء ثم قَنَوْنَا (القناة) ثم يَبَه ثم حَلي ثم المُعَقَّدِ ثم ضَنْكَان ...).

* والمؤرخ اليعقوبي (ت٢٨٥هـ) وافقَه في ذكر الطريق من الشمال للجنوب: (... ثم عُلْيَب، ثم قَرْما، ثم قَنَوْنَا، ثم يَبَه، ثم المُعَقَّد ثم ضَنْكَان ...).

* وابن خردَاذْبه (ت٣٠٠ هـ) وافقَ من سبقَه أيضًا، وابتدأ من الجنوب للشمال: (... ثم ضَنْكَان ثم حَلي ثم يَبَه ثم ابن جَاوان ثم عُلْيَب ثم اللَيّث ...).

---

(١) الطريق السروية والنجدية (العليا) من صنعاء لمكة لا تهمنا في بحثنا هذا، فالطرق المعنية هنا هي طرق تهامة من اليمن لمكة والعكس.

(٢) الحربي، المناسك ص٢٧٤، اليعقوبي، البلدان ص١٥٤، ابن خرداذبه، المسالك ص١٤٨، قدامة، الخراج ص٨٦، الهمداني الصفة ص١٨٨، عمارة، تاريخ اليمن، ص٥٦.

* كما أكد قُدامة (ت٣٣٧ هـ) على من سبقه ذاكرًا الطريق: من الجنوب للشمال (... ثم ضَنْكَان، ثم حَلي، ثم بيشة ابن جَاوان، ثم عُلَيَب ثم الليّث ...).

* وبمزيد من التوضيح موافقًا لمن سبقه يذكر الهمداني (ت٣٤٠هـ) محجّة صنعاء إلى مكة **طريق تهامة**: من صنعاء ... ثم الهجْر (ضَمَد) ثم عثَّر ثم بَيْض ثم زَنَيْف ثم ضَنْكَان ثم المُعَقَّد ثم حَلي ثم الجَوّ ثم الجُوينْية من قَنَوْنَا وتسمى القَنَاة ثم دَوْقة وهي للعبديين من بقايا جُرْهم ثم إلى السراين ثم المُعْجز ثم الخَيال ثم إلى يَلَمْلم ثم مَلْكان ثم مكة، هذه **طريق الساحل**[1]، والمحجّة القديمة ترتفعُ إلى حَلي العليا - وتسمى حَلْية وإليها ينسب أسودُ حلية - ثم إلى عشْم ثم على الليّث ومرْكوب إلى يلَمْلَم.

تعليق:

نلاحظ من ذكر المواقع في النصوص السابقة شبه الاتفاق المُطْبق على طريق الحج التهامية في منطقة الدراسة، بأنها قبلها تدخلُ من حدود حَلي بن يعقوب الجنوبية تمر كما يلي (ضَنْكَان - المُعَقَّد - حَلي - يَبَة - قَنَوْنَا) وهذه

(١) لا يقصد الهمداني بطريق الساحل (أنه على البحر مباشرة كما يتبادر للذهن) وإنما يقصد الطريق الممتد في السهل الساحلي بين البحر والجبل، وقد سماها في ذات السياق طريق تهامة، أيضًا يدلك على ذلك، المحطات الموجودة عليه والتي تبتعد عن الساحل (الهجْر عثَّر بَيْض زَنَيْف ضَنْكَان المُعَقَّد الخَيال يَلَمْلم مَلْكان) وأيضا تسمى طريق المخاليف، وعندما ذكر أن الطريق القديمة ترتفع إلى حَلْية فهو يقصد الطريق الساحلية التهامية.

الطريقُ تسمى **طريق تهامة**، كما سماها الهمداني **طريق الساحل**، كما وتسمّى أيضًا **طريق المخاليف** وهذه الطريق وصفها العذري بأنها: (الأحسن لكثرة المخاليف والرساتيق المتصلة)[1]، وقد وردتْ أيضًا بمسمى **طريق الجادة** عند كل من:

- **(ابن خرداذْبه ت٣٠٠هـ)** أنَّ من أراد **طريقَ الجادّة** أخذ من عثّر إلى العُرش ثم جاز على طريق الجادّة المخاليف[2].
- **(قُدامة بن جعفر ت ٣٣٧هـ)**: أنَّ من أراد **طريق الجادّة** أخذ من عثّر إلى القريتين ثم جاز على طريق الجادة المخاليف[3].

وحين العودة لمصطلح **المِخْلاف** وهو الصِقع من البلاد أو الناحية وهو الكَورة والرستاق، وهو الكورَة بلغة أهل اليمن - مثل المحافظة والمنطقة في وقتنا هذا -، وللمِخلاف مركزٌ - قرية أو بلدة أو مدينة - والناس يَخْتلفون من مركز المخلاف وقراه - على ما حولهم من المرافق كالمزارع والمراعي وموارد الماء ونحوها، ومخلاف البلد سلطانه وقد يشمل المخلاف أكثر من وادٍ، كما تتداخل المخاليف فيما بينها في الحدود[4]. ولذا يتضح لنا أن الطريقَ

(١) العذري، منازل الحجاز، ورقة ١٥ ب، وفيه وصف رائع لملامح الطريق وقربها من الجبال وقربها من البحر أيضًا.
(٢) ابن خرداذبه المسالك ١٩٢.
(٣) قدامة، الخراج ص ٧٧.
(٤) انظر أحسن التقاسيم للمقدسي: (٨٤ - ٩٠) وفي صفة بلاد اليمن (ط. دار الفكر) (١٥٩ - ١٦١)، وفي التاج سرد لأسماء بعض المخاليف في اليمن عن الصاغاني، وكذلك في معجم ياقوت (٥/ ٦٧ - ٧٠) ومادة (خلف) كثيرة الدلالات في اللغة، ومن دلالاتها: اختلف فلان إلى فلان أو اختلف عليه، أي تردد عليه للزيارة

وإنْ مرَّ في المخلاف فإنَّه ربّما يمرُّ بقريةٍ منه أو بغيرها ولكنها بالطبع ضمن ذلك المخلاف، وعند الرجوع للهمداني مثلا فإنه يوضح ذلك بشكل جليٍّ حينما يحدد منطقةً معينةً من المخلاف يمر بها الطريق مثل (الجوينية من قَنَوْنَا وتسمى القناة) أو الجوُّ والذي يقصد به جوَّ حَليٍ[1]، وقبلها يذكر أنه يمر بحَلي وهو بلا شك يقصد القرية (المدينة)، وهذه الطرق مرتبطة بالمخاليف التي تقع في الساحل من البحر إلى الحازة (بين السهل والجبل).

وهذا ما يوضّحه عمارةُ اليمنيُّ (ت٥٦٩هـ) حين ذكر طريق تهامة أنها تفترق إلى طريقين **طريق الساحل** وطريق **الجادة المتوسطة السلطانية** منها إلى البحر يوم أو دونه، ومنها إلى الجبل يوم أو دونه بحسب انضمام البحر والجبل وافتراقهما عن تهامة[2] وفي كلٍّ مرحلة من الطريقين جامع عظيم، وقد عدّ من جوامع الطريق الساحلية في منطقة الدراسة جامع (حَمَضَة - ذَهْبَان - حَلي - السرين) وسماها جوامع السواحل، ثم ذكر الطريق المتوسطة فقال منها: (ذات الخَيْف، مَوْزع، فَشَال، الجَدون، حَيْس، زَبِيْد... الهجْر (قرية

ونحوها، وكذلك: اختلف الناس على المكان، أي ترددوا عليه جيئة وذهابًا لأي حاجة من حاجهم. ولعل تسمية المخلاف في اليمن هي من هذه الدلالة انظر المعجم اليمني (خلف/ ٢٤٥) للاستزادة انظر الأكوع، مخاليف اليمن ص٢٢، عمارة اليمني، تاريخ اليمن ص٥٤، الهمداني صفة جزيرة العرب ص١٢٢.

(١) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٢٢، وعدّ الهمدانيُّ حَلْيًا مخلافًا، وقصبُتها الصحاريةُ مسقطُ رؤساء بني حرام من كنانة. للاستزادة: انظر المرحبي، بنو حرام من كنانة، ص٨٠.

(٢) ما يفهم من كلام عمارة أن لا طريق تهامية خارج المنطقة المحصورة بين الجبل والبحر في الساحل (الباحث).

ضَمَد)، ثم تلتقي الطريقان وتفترقان من السرين، وهذا دليل على تغير نقاط من الطريق قربًا من الجبل أو قربًا من البحر في تلك المخاليف[1].

الطريق القديمة على حَلْيَة / حَلي العُليا:

لقد أشار الهمدانيّ كما ذكرنا سابقًا إلى أن المحجّة القديمة التهامية ترتفع إلى حَلي العليا - وتسمى حَلْيَة وإليها ينسب أسود حَلْيَة - ثم إلى عشْم ثم على اللّيث ومرْكوب إلى يَلمْلم، وهذا الارتفاع يكون من المُعَقّد إلى حَلْية بدلًا من الاتجاه مباشرة من المعقد إلى حَلْي (المدينة).

تحديد موقع حَلْيَة:

-**حَلْيَة**: بالفتح ثم السكون، وياء خفيفة، وهاء: مأسدة بناحية اليمن، قال بعضهم:

كأنهم يخشون منك مدربًا بحَلْيَة، مشبوح الذراعين مهزعًا

وعدّد بعدها ياقوت مجموعة من الأسماء الشبيهة بحَلْيَة، وقال بعد ذلك، وحَلي: بالفتح ثم السكون، بوزن ظبي، قال عمارة اليمني: حلي مدينة باليمن على ساحل البحر، وهي حلية (المأسدة) المقدم ذكرها (أعلاه)، قال أعرابي:

خليلي حبي سدر حلية موردي حياض المنايا، أو مقيدي الأعاديا

---

(١) عمارة اليمني، تاريخ اليمن ص ٥٤ وما بعدها.

خليلي، إن أسعدتما، فهممتما بأني ظلال السدر فاستتبعانيا

فو الله ما أحببت سدرًا ببلدة من الأرض، حبي سدر حلي اليمانيا[1]

- كما ذكر الحربيُّ في معجمه أن حَلْية (تنطق الآن) بكسر الحاء وإسكان اللام فياء مفتوحة فهاء، منطقة في وادي حلي غرب بلاد الطحاحين تشمل الآن المأسدة وحَبيل مُليحة شمال غرب محايل عسير[2] كما صرّح الهمدانيُّ بأن حَلْي العُليا تسمى حَلْية وإليها ينسب أسود حَلْية وهي التي يعني الشنفرى بقوله:

بريحانة من بطن حَلْية نوّرت لها أرج من حولها غير مسنت

كما نجد أن الهمداني قد حدّدَ مكان الأسود في الجزيرة قائلا:

... وإلى حازّة عثّر تنسب الأسود التي يقال لها أسود عثّر وأسود عِتود (الحازة هي بين السهل والجبل)، ومن الجميل أن حَلْية المذكورة تقع أيضًا في الحازّة بين السهل والجبل وهي مأسدةٌ كما ذكر الهمداني[3] وهي من ديار بني حرام بن كنانة[4] وقد وصفَها الشاعر يعلى الأحول اليشكري/

(١) الحموي، المعجم ٢/ ٢٩٧.
(٢) الحربي، معجم عسير ج١/ ٥٠٤.
(٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٥٤.
(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٨٨، ص ١٢٠، وهي غير حلية التي تصب في السرين. انظر الفقيه، مدينة السرين، وبنو حرام سكّان حلي الساحل ولا يرتفعون أقصى من حلية العليا، وهم أحلاف من بني عبيدة من بني الحجر من الأزد في أسافل وادي فرشاط ووادي الريش، ويمتدون أيضًا على وادي حلي غرب محايل

الشكري الأزدي من بني عمومة بارق بوصف يتطابق مع واقعها الحالي حينما قال متشوّقًا لدياره وهو في سجن نافع بن علقمة الفقيمي المالكي الكناني والي مكة[1]:

فَلَيتَ القِلاصَ الأُدمَ قَد وَخَدَت بِنا ... بِــوادِ يَـــمانٍ ذي رُبـــىً وَمَحـــانِ

بِـوادٍ يـمان يُنبِتُ الـسِدرَ صَـدرُهُ ... وأَسـفَـلُـهُ بِـالمَـرخِ وَالـشَـبُـهـانِ

يُـدافِـعُـنـا مِـن جـانِبَـيـهِ كِلَيهِما ... غَـريـفـانِ مِـن طَـرفـائِـهِ هَـدِبـانِ

وَلَـيـتَ لَنا بِـالجَـوزِ وَالـلَـوزِ غيلَةً ... جَناها لَنا مِن بَطنِ حَلْيَةَ دانِ[2]

فقد ذكر حلية التي تنبت (الأراك) الغيلة وهذا نبت لا يقع إلا في الصحاري وبطون الأودية الخبتية، كما ذكر الغريف وهي الأجمة التي تسكنها الأسود كما قال بشر بن أبي خازم:

ومـا لـيـث بـعـثّـر في غـريـفٍ ... تـغـنـيّـه الـبـعـوض عـلى الـنـطـاف

مُـغِـبٌّ مـا يـزال عـلى أكـيـلٍ ... يناغي الشمس ليس بذي عطاف[3]

حتى مركز حلي في الساحل يعرفون الآن بآل موسى، انظر الهمداني، صفة جزيرة العرب. (الباحث).

(١) للاستزادة عن علقمة، انظر المرحبي، بنو مالك من كنانة الحي الممنوع، (الباحث).

(٢) الأصفهاني، الأغاني ٢/ ١٠٤، المرحبي، تحقيق مواضع في شعر الأحول الأزدي، ص١٥، وحلي حتى اللحظة أراكها وسواكها وكباثها من الشهرة بمكان عالٍ (الباحث).

(٣) ابن الشجري، المختارات، ص٢٨٩.

فضلا عن تقسيمه للوادي بشكل رائع حينما قال: عن الصدر أنه منبت للسدر وأسفله منبت للمرخ، وحلية هي الفاصلة بين الجبل والسهل.

تعليق:

تقع حلية إلى الشرق من قرية كياد/ حلي بمسافة ٣٥ كم تقريبًا.

بخط عمودي، وتتميز المنطقة التي يمر بها الطريق بضيق مجرى الماء فيها فيسهل عبوره، كما أنها قريبة من الجبال وتكثر هناك غيول الماء طول أيام السنة.

أدلة تحديد موقع حَلْيَة:

١- ما زالت باسمها كما ذكر الحربيُّ في معجمه.

٢- ترتفع عن الطريقِ (الجادة المتوسطة والساحلية) أسفل الجبال المطلة على الخبت.

٣- عند المسير منها باتجاه الشمال فإنك تخرج على عشْم تمامًا كما ذكر الهمداني.

٤- من ديار بني حرام بن كنانة سكان حَلْي السفلى.

٥- مازالت تسمى بالمأسدة، وتسكنها قبيلة تسمى بالمأسدة حتى اللحظة[1].

(١) كانت قبيلة المأسدة تسكن في قرية المراوح التي تقع الآن في وسط بحيرة سد وادي حلي، والناس تنطق حلية بالكسر وهي إلى الشرق بالنسبة للساحل، وإلى الشمال منها،

٦- ذكر يعلى الأزدي اليشكري أوصافًا لها تتطابق مع واقعها الحالي، كما أنها من دياره وتشوق لها وتمنى العودة لها.

٧- تقع في الحازّة بين السهل والجبل المشتهرة بالأَسُودِ كما هو معروفٌ وموقعُها بالإحداثيات في حدود (٤١, ٥٨٧٨١٣٤، ١٨, ٧٨١٣٣٧١) وإذا اعتبرنا أنَّ الطريقَ القديمَ يمرُّ على حَلْية إلى عَشْم فموقع سوق حُباشة إذن سيكون على هذا الطريق أو ربما يتنحى قليلًا عنه فهذا هو الطريق التهامي القديم (طريق الجَنَد).

خلاصة:

اتضحت الآن طريق الجند، والتي يمر بحلْية/ حلْي العُليا ثم تتجه شمالًا لتمر بسوق حباشة لتصل بعد ذلك إلى عشْم، ولمزيد من التوضيح انظر الخريطة المرافقة.

تقع قرية بمسمى الحبشة بكسر الحاء. على ضفاف وادي حلي الشمالية، وجميع هذه الديار تقع في حدود ديار الأزد وسكانها من ربيعة الطحاحين والعمور القراشعة.


تحديد موقع حلبة
حلبة
Google Earth
Image © 2021 CNES / Airbus
Image © 2021 Maxar Technologies


مواضع متفقة عليها على طريق تهامة قبل الوصل لحلي أو حلية
سوق حباشة
حلي العليا /حلية
حلي
المعقد
ضنكان
Google Earth
20 km
N

(طرق تهامة الثلاثة(المرتفعة-الجادة-الساحلية
بارق
عشم
دوقة
سوق حياشة
حلي العليا /حلية
احد بني زيد
ساحل دوقة
يبه
حلي
المعقد
ساحل يبه
حلي قديم
عمق
Google Earth
30 km

تحديد مسافة السوق عن مكة:

حُدِّدَ بعد موقع السوق عن مكة (ست ليال - ست مراحل - ثمانية مراحل) وبلا شك أولا أنَّ **موقعَ السوقِ ثابتٌ** وأن المراحل متغيرةٌ بشكل كبيرٍ وليست دقيقةً ويلعب في ذلك الاختلاف عوامل كثيرة جدًّا، مثل عدد القافلة، المناخ، معرفة الاختصارات، السيول، الأوبئة والأمراض التي تصيب أهل القافلة، العوارض، اللصوص والكثير الكثير، وبعد ذلك يكتنف تحديد بعد الموقع عن مكة اختلاف في التحديد ولكنه ليس اختلافًا مبالغًا فيه فَستُّ ليالٍ أو ستةُ مراحل أو ثمانيةُ مراحل لا تبعد كثيرًا عن الموقع المرجّح للسوق(١).

حين تَتَبُّع كتب مراحل الحج نجد أن الإمام الحربي (ت٢٨٥هـ) يعد ست مراحل من مكة إلى قَنَوْنَا كالتالي (مكّة - أَدام - مرْكوب - الليّث - عُلْيَب - قرْماء - قَنَوْنَا ...) ونلاحظ أنه لم يعد السعدية (يلَمْلم) لأنه يتكلم عن الطريق من مكة إلى زَبِيْد، وحين ذكر طريق مكة من اليمن وعدَّ من قَنَوْنَا ثمان مراحل (قَنَوْنَا - دوْقة - السرّين - وادي السِباع - الليّث - مرْكوب - يلمْلم - ملْكان - مكّة)، وبلا شك أن هذا الاختلاف طبيعي فمن يذهب للحج غير من يرجع من الحج أو يسافر من مكة لأسواق اليمن. وهذه نقطة لا يمكن إغفالها.

---

(١) تحديد المراحل والفراسخ والإبردة فيه اختلافات متنوعة في كتب الفقهاء في المذاهب الأربعة لا داعي لذكرها، وقد أخذت بالمتوسط والذي يتماثل بشكل كبير مع الواقع، وطالما التحديد بقنونا فلا ضير فالموقع حول قنونا مهما اختلفت المراحل.

في حين يحدّد الهمداني (ت٣٤٠هـ) من قَنَوْنا إلى مكّة سبعةَ مراحل (الجُويْنِية[١] من قَنَوْنَا وتسمى القَنَاة ثم دَوْقة وهي للعبديين من بقايا جُرْهم ثم إلى السرَّين ثم المُعجز ثم الخَيال ثم إلى يَلَمْلم ثم مَلْكان ثم مكة) وكذلك صنع قدامة (ت٣٣٧هـ)، وكذلك ابن خرداذْبه (ت٣٠٠هـ) فقد وضعا سبعة مراحل من جهات قنونا إلى مكة[٢].

وأما في زماننا هذا قبل وجود السيارات، وعند الحديث مع كبار السن الذين حجّوا على الجمال أو سمعوا ممن ذهب ممن هو أكبر منهم، فإنهم يعدّون ثمانيةَ مراحل من القنفذة من وادي قَنَوْنَا إلى مكة (الأحْسَبة - دوْقة - الشاقَّة - الليّث - الخَيَال - يَلمْلَم - البيْضَاء - مكّة)، وحين سؤال كبار السن الذين يذهبون بِجَلْبِهم من الأغنامِ على الأقدام ذكروا أنهم يأخذون ستة أيام حتى يصلوا إلى مكة، فعلى ذلك وإن كان الموقع ثابت إلا أن المرحلة متغيرة تبعًا لما ذكرنا من أسباب آنفًا[٣].

---

(١) للاستزادة انظر، المرحبي، تحقيق موقع الجوينية من قنونا، جريدة الجزيرة، ١٤٤١هـ.

(٢) الحربي، المناسك ص ٢٧٤، اليعقوبي، البلدان ١٥٤، ابن خرداذبه، المسالك ١٤٨، قدامة، الخراج ص ٨٦، الهمداني الصفة ١٨٨، عمارة، تاريخ اليمن، ٥٦.

(٣) لقاء الأستاذ عبد الله محمد بامهدي والأستاذ محمد علي أبو جنب السيد مع الشيخ سعيد عمر باحشوان ﷺ وذكر لهم بالتفصيل المراحل الثمانية (تسجيل صوتي) بحوزة الباحث، ولقاء الباحث مع الأستاذ أحمد بن عمر الكناني الذي حدّثه عن أبيه بأنه ساق جلب الأغنام من قنونا (أحد بني زيد) إلى مكة على الأقدام في ستة أيام وكذلك فعل غيره، هذه أمثلة وليست حصرًا والأمر في حكم المتفق عليه من أهل المنطقة (الباحث).

وإذا أردنا حساب المراحل وفق المسافات المذكورة في النصوص فستكون كالتالي:

فالمرحلة تتراوح بين ٤٠ كم و٥٥ كم في المتوسط المعقول، وللتوفيق بين القولين فالسوق موقعه واحد واختلاف المراحل تابع لعوامل أخرى، ومن أجل ذلك لو أخذنا المسافة بست مراحل على أقصى مسافة مقطوعة للمرحلة فتكون المسافة: ٦ ليال × ٥٥ كم = ٣٣٠ كم تقريبًا، وإن أخذنا المسافة بأقل مسافة مقطوعة في المرحلة للثمان المراحل كانت المسافة: ٨ ليال × ٤٠ كم = ٣٢٠ كم تقريبًا، وهذا مقبولٌ جدًّا في حساباتنا ولا ضير في ذلك الاختلاف البسيط، ويتطابق بشكل كبير جدًّا مع الموقع المرجّح للسوق، فضلا عن نقطة مهمة أريد الإشارة لها، فلربما كان مسمى حُباشة يطلق على منطقة ممتدة وليس على السوق كنقطة محددة، وهاتان المسافتان من خلال الكتب الجغرافية والواقع الفعلي لرحلات الحج لا تعارض بينهما البتة فضلا عن تحديد صدر قَنَوْنا موقعًا للسوق.

الأقوال في تحديد موقع السوق:

نص ابن الكلبي: فَكَانَت فِي ديار بارق نَحْو قنونا - من مكّة إِلَى جِهَة الْيمن على ستّ مراحل[1].

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج ٣ ص ٥٩٤ نقله ابن حجر عن ابن الكلبي.

نصُّ الأزرقي: حُبَاشَةُ سُوقُ الْأَزْدِ، وَهِيَ فِي دِيَارِ الْأَوْصَامِ مِنْ بَارِقٍ مِنْ صَدْرِ قَنَوْنَا وَحَلْيٍ[1] مِنْ نَاحِيَةِ الْيَمَنِ.

نص البكري: وهي من صدر قَنَوْنَا، أرضُها لبارق.

نجد في نص ابن الكلبي أنه يحددها في **ديار بارق** نحو قنونا، ونجد في نص الأزرقي أنه يحددها في **ديار الأوصام** من بارق من صدْر قَنَوْنَا وحَلْي، والبكري يحدّدها من صدْر قَنَوْنَا أرضها لبارق.

مناقشة الأقوال:

من النصوص السابقة يتضح أن موقع السوق في ديار قبيلة بارق وتحديدًا (الأوصام)، وهذه النقطة واضحة جدًّا بلا جدال، واستنادًا على

(١) ما يراه الباحثُ ويفهمُه من النص أنَّ (موقع السوق هو في ديار الأوصام من قبيلة بارق التي تسكن صدر قَنَوْنَا وحَلْي وهذه الصدور (قنونا وحلي) بجهة اليمن. وهي أي السوق تبعد عن مكة ست ليال. بمعنى أن صدر قَنَوْنَا وحلي هو موقع قبيلة الأوصام لا موقع السوق فقط، فالمقصود بصدر قنونى وحلي أنه وصف مكاني تابع لموقع قبيلة الأوصام وليس لموقع السوق، فمن ناحية لغوية، بسبب المتعلق التابع المتأخر وهو الأوصام لأن الالتباس وقع هنا، هل صدر قنونا وحلي تبع للأوصام أم تبع لموقع السوق، ولذلك نرجع إلى آخر المتعلقات، وهو الأوصام من بارق، كما أن الأزرقيَّ ذكر مستأنفًا موقع السوق بعد الانتهاء من وصف ديار الأوصام أنها من صدر قنونا وحلي ووصف حلي وقَنَوْنَا أنها بجهة اليمن (الجنوب) قائلًا: وهي أي السوق من مكة على ست ليال فوصْف من صدر قَنَوْنَا وحلي تابع لمكان القبيلة لا لمكان السوق، ويؤكده تحديد البكري لموقع السوق أنه من صدر قنونا، وأيضًا كلام ابن الكلبي أن السوق نحو قنونا، ولكن حتى نتناول جميع الأفكار بشكل شمولي سنناقش ما يفهم من النص دون التوسع بعنصر الألتباس اللغوي (الباحث).

ابن الكلبي (ت٢٠٤هـ) وهو أقدمهم طبعًا ومات بعد خراب السوق غير بعيد، يحدد موقع السوق بنحو قنونا، وهذا التعبير يجعلها تنزاح عن وادي قنونا قليلًا وخاصة جهة جنوب قنونا - (لأن ديار بارق محددة بين قنونا وحلي) - غير بعيد حتى لا نخرج عن تحديد المسافة المذكورة فضلًا عن عدم خروجها عن مسار طريق الجند الذي حددناه سابقًا، ولكن هذا الانزياح سيكون حتمًا في ديار بارق نفسها، وديار الأوصام من بارق بين قنونا وحلي ويتحتم علينا لزاما معرفة المراد بكلمة (نحو) و(بقنونا وحلي) في السياقات السابقة.

المراد بكلمة (نحو):

النحْو: الْقَصْد نحوت الشَّيْء أنحوه نَحوا إذا قصدته. وكل شَيْء أممته ويممته جَميعًا فقد نحوته[1]، والنَّحْوُ: القَصْدُ نَحْوَ الشَّيء. نَحَوْتُ نحوه، أي: قَصَدْتُ [قَصْدَهُ] والنّاحيةُ من كلّ شيءٍ: جانِبُه. ويقال: نحيّته فتنحَّى وفي لغة نَحَيْتُهُ أنحاه نَحْيًا بمعناه. قال ذو الرمة:

ألا أيهـذا الباخع الـوجـدُ نَفْسَهُ   لشيءٍ نَحَتْهُ عن يَدَيْكَ المقادِرُ[2]

كما يعني النحو الطريق، والقصد، والعدول كما تأتي بمعنى الجهة، والصوب والجانب، والطريقة، والمثل والمقدار والنوع وبمعنى تقريبا[3]

(١) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج١ ص٥٧٥.
(٢) الخليل، العين، ج٣ ص٣٠٣.
(٣) الجوهري، الصحاح، ج٦ ص٥٠٤، المعجم الوسيط ٢٣٤.

تفسير المراد بقنونا:

عندما تطلق قَنَوْنَا وحَلْي فإنه يرادُ بهما إمّا الوادي وإمّا القرية والبلدة أو المرحلة من مراحل الحج، وإمّا المخلاف، ويظهر ذلك عند تتبع ذكرهما في الكتب القديمة، وخاصة الكتب التي تناولت طرق الحج وطرق الأسواق، أو التعريف بالمواضع كالمعاجم وسوف نوضحها كالتالي:

وادي قنونا:

بالفتح ونونين، بوزن فعوعل من القنا أو فعولى من القنّ، من أودية السراة يصبّ إلى البحر في أوائل أرض اليمن من جهة مكة قرب حلي وبالقرب منها قرية يقال لها يبت، ولذلك قال كثير يرثي خندقًا:

بوجه أخي بني أسد قنونى إلى يبت إلى برك الغماد[1]

ويأخذ مساقطه من بلاد خثعم وبلجرشي في السراة، وروافده الرئيسية وادي الحفيان ووادي الخيطان ووادي رحمان ووادي إبيان، وإذا التقت هذه الروافد يطلق عليه وادي قنونا بين المُعقَّص وناخِسة وهذا صدر وادي قنونا، ثم ترفده مجموعة أخرى من الروافد من سفوح جبال ثميدة وجبل ثربان وفرعة غامد وتلتقي هذه الروافد في ملاقي الأودية غرب سبت الجارة[2].

---

(١) ياقوت، المعجم، ج٤ ص٤٠٩، للاستزادة: انظر البلادي، بين مكة واليمن.

(٢) البلادي، بين مكة واليمن، ص١٣٩، ملخصًا.

وادي قتونا وروافده و علاقته بجبل ثربان(المصدر إحسان الفقيه

جبل ثربان

Google Earth

ومخلاف قنونا في المصادر

قرية قنونا:

من الجميل أن قنونا فُسِّرَتْ في كثير من المراجع على أنها موضع، ومرحلة من مراحل الحج وقد وردت كقرية وبلدة في القرن السابع والثامن والتاسع الهجري عند مجموعة من المؤرخين اليمنيين، ومؤرخي مكة في ذات القرون تقريبًا، وسياقات نصوصهم تتكلم عن طريق الحج التهامية[1].

مخلاف قنونا:

ذُكِرَ لأول مرةٍ عند اليعقوبي (ت٢٨٥هـ)، وذكر شماله مخلاف قرْماء[2]، والسياقات الواردة في تحديد سوق حباشة، جميعها تدل على الطرق الذي يدل بشكل كبير على المخلاف أكثر من الوادي والقرية، فابن الكلبي حددها على الطريق بمسافة ست مراحل من مكة بجهة اليمن، وابن سعد ذكرها صريحة أنها على طريق الجند ثمانية مراحل. في حين الأزرقي حدد موقع ديار الأوصام أنها من صدر قنونا وحلي، لا موقع السوق تحديدًا، في حين البكري حددها بصدر قنونا. وحين تتبع ذكر مخلاف قَنَوْنَا وهو أقْدم ذكرًا من مخلاف حلي - في حدود علم الباحث - وعلى اعتبار شهرة قَنَوْنَا

(١) الحربي، المناسك ص ٢٧٤، اليعقوبي، البلدان ص١٥٤، ابن خرداذبه، المسالك ص١٤٨، قدامة، الخراج ص ٨٦، الهمداني الصفة ص ١٨٨، عمارة، تاريخ اليمن، ص٥٦.

(٢) اليعقوبي، التاريخ، ج١ص٢٢٧-٢٢٩، للاستزادة عن مخلاف قنونا وتاريخه، انظر المرحبي، النواحي العلمية في وادي قنونا، ص ٥، بحث مقدم لمؤتمر القنفذة التابع لجامعة أم القرى والجمعية التاريخية السعودية ١٤٤٣هـ.

وحَلْي كأودية – في هذا الزمن خاصة – يتبادرُ لذهن القارئ أو من تصدَّى لتحديد موقع السوق أنَّ المقصود بهما هو الوادي (مجرى الماء) في حين الأصحّ من خلال السياق أنه المخلافُ (منطقة الوادي وقراها)، فقد وردت قَنَوْنَا وحَلْي في معرض تحديد السوق على الطريق التهامي اليمني، وكذلك تحديد المسافة بينها وبين مكة والذي يسمى طريق المخاليف، ومصطلح المخاليف كان يطلق على الأودية التهامية جنوب مكة (وحدوده في الغالب من الجبل الغربي المطل على الساحل إلى البحر) فالتحديد بصدر الوادي غير دقيق، فحين الكلام عن وادي مثل حَلْي الذي يبدأ من أعلى جبال السراة وله عدة صدور عليا، ويتفرع في مساحة كبيرة جدًّا وطوله يربو على ١٠٠ كيلًا وكذلك وادي قَنَوْنَا، فلا يمكن التحديد بالوادي تحديدًا دقيقًا إلا في أسفله عند التقاء روافده في قناة واحدة والذي يعنى هنا المخلاف بلا شك، خاصة وهناك تحديدٌ معينٌ بست ليالٍ أو ثمانية مراحل (والمسافة المحددة للسوق تقارب نصف المسافة إلى الصدور العليا للواديين حلي وقنونا لو افترضنا ذلك) فضلا عن تسمية الفروع العليا باسم حلي أو قنونا، كما يمكن أيضًا النظر إلى صدر قَنَوْنَا وحَلْي هنا كصدر للمخاليف، لأن النص لم يرد فيه كلمة وادي، والصدر كلمة تضاف للمكان وللبلد وللإنسان وللمدينة وللجبل وللبيت وغيرها، ويعني الصدر هنا أول الشيء ومقدمه وأعلاه وما يعزز هذا أن عمارة اليمني كما ذكرنا سابقًا أنه حدد طريق **المخاليف/ الجادة المتوسطة السلطانية** منها إلى البحر يوم أو دونه، ومنها إلى الجبل يوم أو دونه بحسب انضمام البحر والجبل وافتراقهما عن تهامة فالتحديد

للمخلاف من (البحر للجبل الغربي المطل على الساحل)، كما ورد التعريف بسوق حباشة بأنها على طريق الجند عند ابن سعد، والجند مخلاف أيضًا. فعلى هذا لابد أولًا أن نعي أن المقصود بها هو المخلاف (المنطقة) لا الوادي لما ذكرنا سابقًا.

والسبب في ذلك لأن المخلاف تتغير حدوده مع الزمن ويدخل مخلاف في آخر ولتبين هذا بشكلٍ جليٍّ، يقول الأكوع في كتاب المخاليف «والمخْلاف ليس له حدود ثابتة ومعالم بارزة تميزه عن غيره من المخاليف الأخرى تمييزًا تامًّا، فقد يكون في وقتٍ ما واسعًا يشملُ مقاطعاتٍ كثيرةٍ وقد تضيق رقعُته وتقتصرُ على عددٍ محدودٍ من القرى حسبما يتواضعُ عليها الناسُ وقد يَدْخل المخلافَ عددٌ من المخاليف مثل مخلاف مذحج الذي يشمل مخلاف زبيد، مخلاف الصدأ مخلاف جعفي وبلحارث ... والمخْلاف السليماني الذي يشمل مخلاف الحكم بن سعد العشيرة ومخلاف عثّر، ومخْلاف الحَكَم يشمل مخلاف بَيَش ومخلاف عِتْود ...»[1].

وقد ذكر الهمدانيُّ مخلافَ حلي وذكر بعضًا من قراه، في حين بَيَة لم يُذكرْ أبدًا أنها مخلاف – في حدود علم الباحث – فلذا لا غرابةَ أن يذكر مخلاف

---

(١) الأكوع، المخاليف، ص١٠ وهذا مثال آخر عند الهمداني لاشتمال المخلاف على عدد من الأودية «مخلاف عثر: وعثر ساحل جليل، ومدنية بيش وحصبة أبراق، وفيه من الأودية الأمان ووادي بيش ووادي عتود، ووادي بيض ووادي ريم وعرمرم ووادي زنيف ووادي العمود» صفة جزية العرب ص ١٢٢ وهذا يؤكد ما نذهب إليه من أن المقصود هو المخلاف لا الوادي.

قَنَوْنَا فقط أو يذكر معها مخلاف حلي ففي كل الأحوال هي تجمع يَبَة، وكما هو معلوم أن يبت/ يبة ذكرت كقرية ولم تذكر كمخلاف كما سيأتي لاحقًا.

إن التعريف بـ (يبت/ يبة) في المصادر العربية القديمة - في حدود علم الباحث - على أنها قرية أكثر من التعريف بها كواد[1]، وانظر هذا النص الذي يعرف بـ (حلي - يبة - قَنَوْنَا) بشكل مترابط جدًّا، قنونى: من أودية السراة يصب إلى البحر في أوائل أرض اليمن (الجنوب) من جهة مكة قرب **حلي (المدينة)** وبالقرب منها قرية يقال لها **يبت**[2]، فيتبين من هذا أن التعريف بوادي قنونا في الساحل عند المصب (المخلاف) كان بذكر قرى حوله (حلي ويبت) وهذا هو التعريف المشتهر بها كمخلاف في الكتب العربية القديمة ولذا يكون غالبًا التعريف بالأودية في الأسفل بجهة الساحل خاصة (ساحل البحر الأحمر) لأن الطرق تكون عليها، كما نلاحظ الترابط القوي بينهم وأن شهرة حلي تفوقهم جميعًا فيما بعد القرن الثالث الهجري لأن إمارة بني حرام بزغتْ في تلك الفترة، كما أنَّ يَبَت قرية قديمة معروفة من حينها أكثر منها كواد (عند الحديث عن منطقة الساحل)، وهذا يرفع من احتمال أن المقصود بصدر قنونا وحلي إنما هي صدور المخلافين (قَنَوْنَا وحَلْي) وفي ذكر كثير لها دليل كبير على ذلك.

إن حَلْي يعد مخلافًا ومسقط رأس وأمارة قبيلة كنانة في المنطقة، ولذا كانت القرى والأودية المجاورة له تدين لأمرائه بالولاء (في الساحل)،

---

(١) البكري، معجم ما استعجم ٤/ ٣٨٦، ياقوت، المعجم، ٥/ ٤٢٨.

(٢) ياقوت، المعجم ٤/ ٤٠٩، حتى التعريق بقنونا الوادي كان مرتبطًا بالساحل.

خاصة بعد القرن الثالث الهجري، و لذا اشتهر على حساب الأودية الأخرى (قَنونا و يَبَة)، حتى عدت **قرية قَنَوْنَا** من مدينة حلي بن يعقوب[1]، **ومحلّة يَبَة** من قرى مدينة حلي بن يعقوب[2].

حين الرجوع لكتب المخاليف القديمة نجد مخلاف **قَنَوْنَا**[3] أقدمهم ذكرًا - في حدود علم الباحث - ولذا يدخل هنا متغير الزمن في شهرة مخلاف دون الآخر، وإذا اعتبرنا يَبَت ضمن مخلاف **قَنَوْنَا** فهذا يمدد صدر قنونا ليشمل يبت (وادي يبه في الساحل) والجبال المطلة عليه، وتوسع المخلاف أو صغره يخضع لمتغير الحكم السياسي في المنطقة ذات الدراسة كما أشرنا سابقًا[4].

كما نجد الارتباط القوي بين مسمى **قَنَوْنَا وحلي** قديم جدًّا، ونجدُ ذلك حتى عند الأزرقي نفسه في كتابه حينما ذكر مغادرة قبيلة جرهم مكة، وأنهم سكنوا في **قَنَوْنَا** وحلي وما حوله[5].

---

(١) الأهدل، التحفة، ج١ ص٤٨٩، المرحبي، بنو حرام من كنانة، ص ١٥.

(٢) زبارة، الملحق، ترجمة عبد القادر البيهي، وربما يكون هذا من تعريف المغمور بالمشهور في ذلك الزمان (الباحث).

(٣) اليعقوبي، التاريخ، ص ٢٠١.

(٤) عن اتساع المخلاف وضيقه انظر الأكوع، مخاليف اليمن ص١٠.

(٥) الأزرقي، أخبار مكة، ص ٩٤، في حين يرد ذكرهم في الأصدار من دوقة والسقف من قنونى. ويقال: إن بقايا جرهم بها إلى اليوم (الخزاعي، وصايا الملوك ص٣٦) في حين حددهم الهمداني في دوقة مطلقًا.

غالبًا تذكر (قَنَوْنَا وحَلْي) في المصادر القديمة كقرى ومخاليف ومراحل أكثر منها أودية خاصة أثناء الكلام عن طرق الحج أو التعريف بعلماء من تلك المناطق أو الحديث عن معارك وحروب[(١)].

كما نجد أن الهمداني عرّف بجبل ثَرْبان بأنه أعلى قَنَوْنَا وهو الجبل التي تسيل منه نصف روافد وادي يبه تقريبًا، والذي يعتبر من ديار بارق، والمقصود بقنونا هنا المخلاف (المنطقة الساحلية من قنونا)، وليس الوادي لأن وادي قنونا في أعلاه هو أعلى من جبل ثربان، ويؤيده في قوله تحديد البكري للسوق أنه في صدر قنونى (المخلاف) وليس الوادي، وحين الرجوع للخرائط العثمانية القديمة نجد أيضًا أن وادي يبة قبل مصبه للساحل كان يطلق عليه وادي (مشرف)[(٢)].

وما يعزز ما أريد الوصول إليه أن صدور (أعلى) مخلافي قنونَا وحَلْي (أسافل الجبال) تقع في مخلاف شنوءة (السراة) وليست في مخلافي قَنَوْنَا وحَلي[(٣)].

فقد ذكر ابن منظور في لسانه «الصَّدْر: وَاحِدُ الصُّدُور، وَهُوَ مُذَكَّرٌ، الصَّدْرُ: أَعلَى مُقَدَّم كُلِّ شَيْءٍ وأَوَّلُه وصَدْر الْقَنَاةِ: أَعلاها. وصَدْر الأَمر:

(١) اليعقوبي، التاريخ، ج١ص٢٢٧-٢٢٩، للاستزادة عن مخلاف قنونا وتاريخه، انظر المرحبي، النواحي العلمية في وادي قنونا، ص ٥، بحث مقدم لمؤتمر القنفذة التابع لجامعة أم القرى والجمعية التاريخية السعودية ١٤٤٣هـ.

(٢) المرحبي، النواحي العلمية في وادي قنونا، ص ٤٤، بحث مقدم لمؤتمر القنفذة التابع لجامعة أم القرى والجمعية التاريخية السعودية ١٤٤٣هـ.

(٣) لقبائل الأزد مخلاف يدعى مخلاف شنوءة، انظر الأكوع، مخاليف اليمن ص٢٢.

أَوّله. وصَدْر كُلِّ شَيْء: أَوّله. وكلُّ مَا وَاجَهَكَ: صَدْرٌ، والصُّدْرة: الصَّدْر، وَقِيلَ: مَا أَشرف مِنْ أَعلاه. والصَّدْر: الطَّائِفَةُ مِنَ الشَّيْء[1].

على ذلك كما هو معروف تعتبر الجبال المطلة على مخلافي قنونى وحلي شرق الخبت هي صدرهما لأنها أعلى شيء وأوله بالنسبة للمخلاف الذي يمثل بطن الوادي في الساحل وهذه الصدور هي المنطقة المرجّحة لموقع السوق وهي في ديار الأوصام من بارق كما ذكر الأزرقي، وهي من ديار بارق كما ذكر ابن الكلبي والبكري.

تعليق:

على هذا يمكن فهم نص (نحو قنونا) من خلال ما سبق من الشرح اللغوي، بأنه ناحية قنونا أو جهة قنونا أو باتجاه قنونا أو بالقرب من قنونا أو بجانب قنونا أو جهة قنونا تقريبًا، ومن كل التفسيرات السابقة يتضح أنه ليس في قنونا وإنما بالقرب منها. ويؤكد على هذا نص البكري أنها من صدر قنونا والصدر يعني كما يذكر ابن منظور في لسانه أن الصدر أَعلَى مُقَدَّم كُلِّ شَيْء وأَوَّلُه وصَدْر كُلِّ شَيْء: أَوّله. وكلُّ مَا وَاجَهَكَ: صَدْرٌ، وَقِيلَ: مَا أَشرف مِنْ أَعلاه. والصَّدْر: الطَّائِفَةُ مِنَ الشَّيْء[2]، وقد ذكر الهمداني حين تحديد ديار بارق (جبل ثربان من ديار بارق)، أنه أعلى قنونا وأعلى تعني: واقع في الجهة العليا فوق غيره)، والصدر يعني أيضًا العلو كما ذكرنا سابقًا.

---

(١) ج٤ ص٤٤.
(٢) ج٤ ص٤٤.

٢- المحور الثاني سكان موقع السوق

سكّان صدرِ قنَونا وحلي:

كما أسلفنا سابقًا أن ما نراه عن الصدر أنه صدر المخلاف وهو أعلاه وأوله، وقد أشار الهمداني إلى حلي العليا/ حلية وقد حددنا مكانه وهو في الحازّة بين السهل والجبل، وعلى ذلك صدر المخلاف هو أعلى منطقة فيه وهي الجبال المطلة على الساحل، كما حدّد ذلك عمارة اليمني حدود طريق المخلاف (بين الجبل والبحر) مسافة يوم أو أقل أو أكثر بحسب قرب البحر من الجبل. وفي تقسيم الجغرافيين تعتبر هذه المنطقة (صدر المخلاف) من الحضنة وكما هو معروف أن الخَبْتُ أقرب أرض التَهَمَة إلى البحر، ثم الحَضَنَةُ وهي جَرَ الطودِ (الجبل) ثم الطود، وهذه المنطقة (الحضنة) لا غبار في أنها من ديار الأزد بل وبارق تحديدًا ما بين قَنَوْنَا وحَلي فقد ذُكر أن بني رِسْل من قبيلة بارق يسكنون الحَضَنة، وذكر أيضًا بنو يزْفى بن الهنْو بن الأزد أنهم مخبتون والخَبْتُ أقرب أرض التَهَمَة إلى البحر[(١)]، والغور يجمع الحضنة والخبت إلى البحر، وقد حدد الهمداني هذا الغور لقبيلة بارق وفي هذا دلائل أن الأزد تنزل إلى خبوت المخاليف، بل إنهم إخوة كنانة وجيرانهم وحلفاؤهم والتاريخ بذلك شهيد[(٢)].

وعلى الرغم من أن القبائل تعتبر من المتحول وليس الثابت للانتقال الدائم والحروب والكوارث والموت والفناء، إلا أن سكّان المنطقة المرجّح

(١) الهَجَري، التعليقات والنوادر، ج١/ ٦٠.
(٢) الطبري، التاريخ، ج٣/ ٧٧٤.

وجود سوق حباشة فيها هم من الأزد منذ قديم الزمن، فقد ذكر الهمداني (سراة عنز وسراة الحجر نجدها خثعم وغورهم بارق ثم سراة ناه من الأزد وبنو القرن، وبنو الخالد، نجدهم خثعم وغورهم قبائل من الأزد، ثم سراة الحال لشكر نجدهم خثعم وغورهم قبائل من الأسد بن عمران ثم سراة زهران من الأزد دوس وغامد والحر، نجدهم بنو سواءة بن عامر وغورهم لهب وعويل من الأزد)[1]، وإذا علمنا أن الغور قد يصل إلى البحر فلا نستغرب أن قبائل الأزد **في زماننا هذا** (في منطقة الدراسة) تصل إلى بطون أودية (حَلي - يَبَة - قَنَوْنا - الأحْسبة) في الساحل، فقبائل غامد تهامة (الزناد) تصل إلى حدود قرية صبيا بوادي لومة، وقبيلة لهْب قريبة جدًّا من ساحل الأحسبة، وقبائل غير كنانية مثل حرب (ربما تكون أزدية)، تصل إلى مشارف أحد بني زيد في وادي قنونا، وقبائل ربيعة والعمور تدخل حدودها إلى ضفة يبة الشمالية وكذلك تصل حدود قبيلة ربيعة المقاطرة من ضفة يبة

(١) الهمداني، الصفة، ص٧٠، الأسد بن عمران أخو الحجر انظر (الصحاري، الأنساب، ج١ص٢٠١) وإذا تأملنا معنى الغور اتضح لنا أنه قد يصل للبحر، فالغَوْر: بالفتح ثم السكون، وآخره راء، والغور: المنخفض من الأرض، وقال الزّجاج: الغور أصله ما تداخل وما هبط، فمن ذلك غور تهامة يقال للرجل: قد أغار إذا دخل تهامة، وغور كل شيء: قعره، وكلّ ما وصفنا به تهامة فهو من صفة الغور لأنهما اسمان لمسمّى واحد، وقال الأزهري: الغور تهامة وما يلي اليمن وقال الأصمعي: ما بين ذات عرق إلى البحر غور تهامة قال الباهلي: كلّ ما انحدر سيله مغرّبا عن تهامة فهو غور قال أعرابيّ:

أراني ساكنا من بعد نجد بلاد الغور والبلد التهام
فربّتما مشيت بحرّ نجـد وربّتما ضـربت به الخيام

(ياقوت، المعجم، ج٤ص٢١٧).

الجنوبية في الخبوت إلى حدود قبيلة بلعير، وربيعة الطحاحين والعمور[1]. تتشارك مع قبائل حلي الكنانية في حدود حلية العليا بجانب سد وادي حلي، فنجد حاليًا هذه الصدور تقريبا تسكنها قبيلة ربيعة (المقاطرة والطحاحين) وبني شهر وبلقرن وبالحارث وحرب وبني عيسى سواء كانوا من بارق أو من الأزد عمومًا، فديارهم من جنوب وادي حلي في أسافل الجبال إلى وادي يبه إلى وادي قنونا، وهذا الوضع يؤكد كلام الهمداني تماما بأنهم قبائل من الأزد دون الخوض في التفاصيل، وبلا شك أن حديثنا عن السكان وقت قيام السوق وليس الآن، ولكن هذا يعضد ما مضى فما زالت القبائل الأزدية تسبح في هذه الديار.

نسب قبيلة الأوصام من بارق:

لقد حدّد ابن الكلبي نسابةُ العرب قبيلة بارق بفروعها وإخوتها في أكثر من موقع في كتبه، وقد سرد أنسابهم وبني عمومتها بشيء من التفصيل على الشكل التالي:

..... وولد عديُّ بن حارثةَ: ١- **سعدًا**، وهو **بارقُ**، بطن عظيم، ٢- وعمرًا، ٣- وعمران.

فولد ١- بارقُ بن عديّ: **كنانةَ**[2]. فولد عوفُ بن كنانةَ: **الحارثَ**.

---

(١) يرى العمروي أن عمور القوز ومشرف وحلية والسبطة أنهم من بني عمرو الحجر الوليعي، المعجم، ج٦ ص٥٠٧.

(٢) كنانة بن بارق هو أحد أجداد قبيلة بارق الأزدية، وليس المراد به كنانة خزيمة حتى لا يقع اللبس لدى القارئ.

وولد ثعلبةُ بن كنانةَ: **مازنًا، وعمرًا، وسعدًا.**

منهم: سراقةُ بن مِرداس بن أَسماءَ بن حارثةَ بن خالد بن عوف بن عمرو بن سعد بن ثعلبةَ بن كنانةَ بن بارقٍ الشَّاعر.

والحارثُ بن عبد يغوث بن جلهمةَ بن الحارث بن عوف بن عمرو بن سعد بن ثعلبةَ، كان شريفًا، وولد أَنمارُ بن كنانةَ بن بارق: **مالكًا**، منهم: بعجةُ بن أَوس بن صرايم بن الحارث بن مالك بن أَنمار، كان شريفًا، ومُعقِّرُ بن أَوس بن حمارٍ بن شجنه بن مازن بن ثعلبةَ بن كنانةَ الشَّاعر، من بني **الحارث بن عوف بن كنانةَ. هؤلاءِ بنو بارقٍ بن عديّ**، سُمُّوا ببارق لأَنهم تبعوا البرق.

وهؤلاءِ ٢- **بنو عمرو بن عديّ (أخو بارق).**

وولد عمرو بن عديّ: **ملكًا**، وهو الهُجنُ.

عرفجةُ بن هرثمةَ بن عبد العُزَّى بن زُهير بن ثعلبةَ، وهو الذي جَنَّدَ الموصل، **وعدادهُ في بارق.**

والرَّبعةُ بن عمرو، بطن، وهم في هُداد بن زيد مناة بن الحجر بن عمران بن عمرو مُزيقيا.

ومُلادسُ بن عمرو، بطن؛ وثعلبةَ بن عمرو، بطن، وشبيبُ بن عمرو، بطن؛ وأَلمعُ بن عمرو؛ بطن قال الشَّاعرُ: «فالحق بقومكَ طارقٍ وشبيبِ» يعني شبيب بن عمرو.

وولد عمرانُ بن عديّ بن حارثةَ: عمرًا. **(أخو بارق)**

فولد عمرو بن عمران: **والان، وهو شُكرٌ، بطن عظيم بالسرةِ لهم عددٌ، وليس بالعراقِ منهم أَحدٌ.**

وولد ثعلبةُ بن عديّ: حارثةَ. (أخو بارق)

فولد حارثةُ بن ثعلبةَ: شنوًا، ولوذان، والنِباح والأوصام، قبائل جماعة[1].

تعليق:

نلاحظ ما يلي:

١- أن قبيلة الأوصام هم من ولد **حارثة بن ثعلبة بن عَدِي** وهم إخوة بارق وإخوة قبيلة شكر الأزدية السروية، وإخوة قبيلة ألْمع وليسوا من بارق (سعد) أصلًا، وإن عدوا معهم.

٢- أن إخوة بارق لهم بطون كثيرة ربما تزيد على بطون بارق، وأصبحت قبائل مستقلة مثل (ألْمع - شكر - الربعة - ملادس - شبيب - يرفى) وهذا يعطي مبررًا لمن جاور منهم قبيلة بارق ألا ينتسب لها.

٣- أن بطونًا من إخوة بارق دخلوا فيها فلربما حملوا اسم بارق قديما، كعادة القبائل العربية.

---

(١) ابن الكلبي، نسب اليمن، ٢/ ٤٦٤.

٤- أن إخوة الأوصام، (لوذان والنباح وشنوا) كما ذكر الكلبي أنهم قبائل جماعة، ولربما هذا يعطي بعدًا تفسيريًّا لمسمى حُباشة، خاصة أن الهمداني ذكر في غور المنطقة المرجحة للسوق (قبائل من الأزد) دون الخوض في التفاصيل، وهذا يوسع ديار الأوصام وإخوتها من الأزد باتجاه غرب بارق المكان.

٥- أن إخوة بارق غير البطون التي دخلت فيها تعتبر من صريح الأزد مثل ألمع وشكر وبني الحَجْر، وهذا يوسع ديار الأزد باتجاه الغرب.

٦- أن بطونًا من إخوة بارق مثل (الربعة بن عمرو) دخلوا في بني هداد من قبيلة الحجر، وهذا يقوي الأزدية عمومًا على حساب قبيلة بارق.

٧- الاختلاف في نسب قبيلة ألمع ويرفى ابنا عثمان من الحجر من الأزد وقيل ألمع بن عمرو بن الأزد وقيل ألمع بن عمرو بن عدي أخو بارق، وقد ذكرت يرفى خاصة أنهم مخبتون، وقد حدد الهمداني أنهم في أعالي حلي وعشم[1].

٨- كما يذكر الشاعر يعلى الأحول الأزدي (من بني شكر إخوة بارق) عدة مواضع حول منطقة السوق مثل (شدوان) أعلى عشم، وأيضًا (حلية ذات المأسدة) أعلى حلي والتي يتمنى الرجوع لها والسكنى فيها

(١) الهمداني، صفة جزيرة العرب ص١٢١، ابن الكلبي، نسب معد اليمن، ٢/ ٤٦٥، ابن دريد، الاشتقاق ص ٤٨٠.
أبو الحجاج الأشعري، التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب، ص ٤١.

ويتمنى (الكباث) ثمر الأراك الذي فيها (من نبات الخبوت) بدلًا من الجوز واللوز وهو في السجن في مكة لدى واليها علقمة الكناني وهذا دليل آخر على ديار بني عمومة بارق أنها تصل للخبوت التهامية[1].

٩- نظرًا لكل تلك التداخلات الطبيعية بين الإخوة فسنجد أن مسمى الأزد هو الأقرب لحيازة السوق منه لبارق التي تداخلت فروعها مع إخوتها من الأزد وخاصة الحَجْر، فضلًا عن أن من قتل والي السوق هم الأزد عمومًا ولم يذكر أنهم بارق، إضافة لنص البكري أن السوق للأزد.

يتضح من أعلاه أن الأوصام إخوة بارق وليسوا من أبناء بارق، سواء دخلوا فيهم أم لم يدخلوا، وهذا يرجح كفة القبائل الأزدية المجاورة (حاليًا) لبارق أن يكونوا من الأوصام، وخاصة قبيلة ربيعة والعمور وما حولها من القبائل، فضلا عن أن تكون السوق منسوبة لبارق المكان فلم يرد أي نص - في حدود علم الباحث - على أن بارقًا (المكان الحالي) أرضٌ لسوق حُباشة، وبلا شك أن بارقًا قبيلة عريقة لا يمكن تحديدها في منطقة جغرافية ضيقة، فضلًا عن دخول قبائل أزدية في مسمى بارق، ويظهر جليًا عندما نتكلم عن عرفجة البارقي قائد الأزد بها فيهم بارق وهو من الهجن من إخوة بارق وهذا يقودنا لمحاولة تحديد ديار قبيلة بارق بمزيد من التوضيح.

---

(١) الأصفهاني، الأغاني ٢/ ١٠٤، البغدادي، الخزانة ج٥ص٢٧٧، المرحبي، تحقيق مواضع في شعر الأحول الأزدي.

مهم جداً
ص ٦٠
ذكر أنه
(أعلى قنوني)
من ديار
بارق
(الهمداني)

ديار بارق بين القديم والحديث:

يختصر علينا الهمداني تحديد ديار بارق في القرن الرابع الهجري قائلًا: **(وخبْت البزْواء بناحية عُلْيب وعُلْيب وادٍ بين الخبتين خبْت البزواء وخبت أُذَن مساقط بلاد بارق من غور السراة وهي بقرَةُ والملْصة ويُسرتان وذات أعْشار وثَرْبان جبلٌ لهم من ناحية ذات أعشار وأعلى قنونى)**[1].

وقد تغير مسمى بعض من القبائل في تلك الديار، على النحو التالي[2]:

١- **وادي بَقْرة**: ينحدر من عقبة ساقين، وتجتمع فيه أودية بلاد بقرة لبني شهر، وهو حد فاصل بين قبائل من عسير وبارق، وجميع أودية بارق تجتمع فيه عدا وادي خاط، ويسيل في وادي حلي.

٢- **جبل ثَرْبَان**: جنوبه حد فاصل بين ربيعة وبني شهر، وشرقه وغربه لبني شهر وحرب، وشماله لبعض قبائل بلقرن.

٣- **الملْصة**: لآل مشنية من ربيعة المقاطرة.

٤- **يُسْران**: وتغير اسمه ل (سُرَّان)، ويقع في ديار ربيعة المقَاطرة.

٥- **ذات أعشار**: تعتبر الآن من ديار بني شهر من الحجر.

---

(١) الهمداني، الصفة، ص ١٨١، خبت البزواء شمال وادي الشاقة اليمانية (عليب) ووادي أذن جنوبها (خبت حفار).

(٢) العمروي المعجم الجغرافي لبلاد بارق، ٢٢، الحربي، معجم عسير، ج ١/ ٤٣٤، ج٣/ ١٥٤٠، ج٢/ ٨٠٣.

من أعلاه، يتبين لنا أن الثابت هو المكان والمتغير هو القبيلة/ الإنسان (المسميات الحالية)، فنجد أن الملْصة ويسران كانت من صريح ديار بارق، وهي اليوم من صريح ديار ربيعة المقاطِرة[1] والتي أرى أنها امتدادٌ طبيعي لبارق خاصة وللأزد عامة في الجهات الغربية باتجاه الساحل، وثرْبان حاليًا أصبح من ديار بني شهر وتصل قبيلة ربيعة إلى مشارفه، بل يذكر أن المقاطر في بلاد ثربان كانت تتبع للمقاطرة المنتسبة إليها، في حين بارق وبني شهر تتقاسم وادي بقرة، على ذلك لا يمكن الجزم أبدا ببقاء القبيلة في مكان محدد أو ربما تغير مسماها على أقل تقدير، وأنها ربما تتوسع ديارها وربما تنكمش، وربما تسمت قبائل من بارق بمسمى (الشهري - الثرباني - العسيري) فهذا يدل دلالة واضحة على الأزدية وأنهم بعض من كل، ويدعم هذا اتساع ديار الأزد باتجاه الغرب[2]، في حين نجد العمروي يحدد ديار بارق من الجهة الغربية بقرية مشرف (**موقع سوق حباشة المرجح**)، ومركز القوز التابع للقنفذة وكذلك الحبيل (غرب موقع حباشة المرجح)، وهذا يعزز ما نذهب إليه أن ديار بارق (الأزد) تتمدد لغرب الجبال المطلة على الساحل[3]، وحين التأمل في ديار بارق القديمة نجدها جميعًا ما عدا بقرة تميل إلى غرب بارق المكان (الملصة - سران - ثربان - ذات أعشار) وكلها ترفد وادي يبة الذي يسمى

---

(١) الكلبي، نسب اليمن، ٢/ ٤٧٩، وقد ذكر الكلبي: ربيعة وألمع بطن بالحجاز من أبناء عمرو بن الأزد.

(٢) العمروي المعجم الجغرافي لبلاد بارق، ٢٢، الحربي، معجم عسير، ج ١/ ٤٣٤، ج٣/ ١٥٤٠، ج٢/ ٨٠٣.

(٣) العمروي، المعجم الجغرافي لبلاد بارق، ص٤٥.

وادي مشرف، ولا تبعد آخر نقطة (ثربا وذات أعشار) بضع كيلومترات عن السوق المرجّح في الغرب، ويقع من صدر قنونا المخلاف تماما لأن ثربان أحد روافد قنونا، ومن يسكن جبل ثربان الشاهق بالنسبة للساحل لابد أن تكون دياره تمتد إلى غرب ثربان، خاصة ونحن نعلم جيدا من خلال تحديد ديار كنانة أنها ساحلية، وهذا لصالح قبائل الأزد أن تتمدد غربًا، ومما يعزز ذلك أنه على الرغم من أن تحديد خبت البزواء وأُذُن من مساقط بلاد بارق من غور السراة غير صحيح إلا أننا نستنتج منه أن بلاد بارق تصل إلى الخبوت، وخبت البزواء وأُذُن معروفة إلى الآن.

موقع السوق على خلفية ديار بارق القديمة والحديثة

تسمية توضيحية

حمل ثربان

وادي سران

وادي بة

سوق حباشة

حلي العليا /حلية

Google Earth

مسمى حباشة والدلالة اللغوية:

إنَّ مسمى حُباشة له دلالات لغوية متعددة منها أن أصل الحباشة الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة، وحبشت له حباشة أي جمعت له شيئًا[1]. فهي أدْعى لورود القبائل الأخرى لها كما أن مركزها بين القبائل، فهي في ديار بارق ويقع رجال الحجر من الأزد في الشرق منها وكنانة وخزاعة (إخوة بارق) والعمور الأزديون من الغرب، ودوس من زهران وغامد من الأزد من الشمال، وقبائل بلقرن وبلحارث الأزدية من الشمال الشرقي، فحباشة ربما اسم على من يردها، ومن الطبيعي والمنطقي وإن كانت في ديار قبيلة أن تكون قريبة من القبائل الأخرى حتى يستفيد الجميع منها علما أن الموقع المرجح للسوق يقع بين قبائل الأزد من الأربع الجهات، ولا ننسى أن السوق موقعها على الطريق بين مكة واليمن وهذا أدعى إلى بقائها واستمرارها، ونحن نعلم يقينًا أنه إذا انحرف الطريق عن سوق أصبحت دمارًا وخرابًا، ولا ننسى أن الرسول ﷺ اشترى منها بزًّا من بز الجند وهي على طريق الجند كما صرح ابن سعد، إضافة إلى أن مجموعة من قبيلة كنانة قريبة من موقع السوق كانت تسمى بالأحابيش منضويًا إليها خُزاعة (الأزدية) إخوة بارق، ودوْس الأزدية، والقارة وعَضَل إخوة كنانة المضرية[2].

---

(١) البكري، المسالك، ج٢ ص ٤١٨.

(٢) الفاكهي، أخبار مكة، ١٩٢ وللمؤلف بحث تحت الطبع باسم الأحابيش، يسر الله طبعه.

٣- المحور الثالث: ديار كنانة وديار الأزد

لا بد من تحديد ديار كنانة وديار الأزد، حتى يتسنى لنا معرفة الموقع المرجح للسوق، وهذه نصوص تبين ديار قبيلة كنانة:

ديار كنانة:

لقد سكنت كنانة منذ القدم الساحل، بل إن ساحل البحر الأحمر الشرقي يسمى ساحل كنانة، وقد ذكر جواد علي أن الساحل الذي ذكره «بطلميوس» باسم: Cinaedocolpitae إنما هو ساحل «تهامة»، وهو منازل «كنانة»[(١)]، وقد أشار الهمداني لشطوط (سواحل) العرب وحدد بلد كنانة بأنها من سواحل العرب[(٢)].

كما ذكر الكلبي[(٣)] أن غور تهامة إلى أسياف البحر هو بلاد كنانة وعك والأشعريين وغيرهم، كما ذكر أن قبائل من كنانة جاورت جهينة على ساحل البحر الأحمر، ثم ذكر أن لهذيل جبال من جبال السراة، ولهم صدور أوديتها وشعابها الغربية، ومسايل تلك الشعاب والأودية على قبائل خزيمة بن مدركة، ونزلت خزيمة بن مدركة أسفل من هذيل واستطالوا في تلك التهائم إلى أسياف البحر، ويعضد ذلك كلام الأصفهاني عندما عدد مجموعة كثيرة من الأودية جنوب مكة وجعل أعلاها لهذيل وأسفلها

---

(١) جواد علي، المفصل، ٧/ ٣٢.

(٢) الهمداني، الصفة، ٧٠.

(٣) ابن الكلبي، افتراق سعد، ٢٤، ٣٤، ٥٧، ٩٠، ٩١.

لكنانة[1]، وحدد ابن المجاور أن الأعمال التي على الطريق الساحلي من مكة إلى حلي هي من أعمال بني كنانة[2] وقد أشار البكري في مسالكه إلى من أراد أن يركب البرّية إلى صنعاء فإنّه يسير من السراين (الساحلية) في قرى لبني كنانة نحو ستّة فراسخ، وفي تلك الناحية مدينة حلي[3]، كما ذكر اليعقوبي أن ساحل بيش بلاد كنانة[4]، فضلا عن ذكرهم سعدًا وهو صنمُ بني كنانة يقع على الساحل مما يلي جدة[5]، كما أن بطون كنانة لا تفارق الساحل مثل (البزواء - البضيع - الجار- ودان - غيقة - جيرة- السرير) وغيرها الكثير[6]، كما يذكر الهمداني وادي الشقاق لبني مجيد وساكنه خلطاء من عك والرَّكب وبني مجيد وفرسان وكنانة على شاطىء البحر[7]. كما ذكر الدارقطني أن غزوان بن كِنَانَة بن خُزَيْمَة هم فرسان وفرسان جزيرة في غربي جازان[8]، كما يذكر الهمداني بلد حرام من كنانة وادي أتمه وضنكان وهو معدن غزير ولا بأس بتبره، والحرّة حرّة وكنانة والمعقد وحلي وهو مخلاف وقصبتها الصّحارية موضع رؤساء بني حرام والجّو ووادي لومة ووادي الفراسة والجونية ووادي المحرم ودعنج وعشم معدن وقرية وحلى

(١) الأصفهاني، بلاد العرب، صفحات متفرقة.
(٢) ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ٢٢.
(٣) البكري، المسالك والممالك، ١/ ٣٧٩.
(٤) اليعقوبي، البلدان، ١٥٦.
(٥) ابن الكلبي، الأصنام، ٣٧.
(٦) البكري، معجم ما استعجم، صفحات متفرقة.
(٧) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ٧٥.
(٨) الدارقطني، المؤتلف والمختلف، ٤/ ٧٤٨.

العليا والسرين ساحل كنانة هو وحمضة، وجميع هذه الديار هي في منطقة تهامة في الساحل معروفة حتى اللحظة (في منطقة الدراسة)[1] فيتبين من هذا أن كنانة تلازم الساحل بشكل كبير جدا، وقلّ أن تسكن الجبال، وهذا حاصل حتى الآن.

تداخل ديار الأزد وكنانة:

على الرغم من أن القبائل تعتبر من المتحول وليس الثابت كما أشرنا إلا أن سكان المنطقة المرجح وجود سوق حباشة فيها هم من الأزد منذ قديم الزمن، فقد ذكر الهمداني (سراة عنز وسراة الحجر نجدها خثعم وغورهم بارق ثم سراة ناه من الأزد وبنو القرن[2]، وبنو الخالد،، نجدهم خثعم وغورهم قبائل من الأزد، ثم سراة الحال لشكر نجدهم خثعم وغورهم قبائل من الأسد بن عمران[3] ثم سراة زهران من الأزد دوس وغامد

(١) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ١٢١.

(٢) تقع بلاد بلقرن في الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية في السراة وفي تهامة، ويحدها من الشمال بنو خالد وبنو واس وشُمران وبنو المنتشر وبَلْعريان والعوامر وغامد، ويحدهم من الشرق بنو خالد وبلحارثُ وبنو عَمْرو وبنو شِهر، ويحدهم من الجنوب بنو عمرو وبنو شهر وحرب، ويحدهم من الغرب حرب وبنو عيسى وغامد، انظر المعجم الجغرافي لبلاد بلقرن. صفحة ٢٤. وتجد ذلك التنوع الأزدي في غور بنو القرن موافقا للهمداني تمامًا حتى اللحظة.

(٣) ذكر ابن الكلبي أن من قبائل الأسد بن عمران بطن يدعى حربًا، وهذا الغور يسكن به بنو حرب وبنوعيسى التي تنتسب في حرب، فلربما كانت حرب الأزدية (نسب اليمن ج٢ ص٢٤٩) والله أعلم بالصواب.

والحر، نجدهم بنو سواءة بن عامر وغورهم لهب وعويل من الأزد)[1]. كما يذكر الأصمعي: حز السراة[2] مَوْضِعٌ وهي معادنُ الأزد، وهي بين تهامة واليمن[3]، وفي كتاب الأصمعي: أول السراوات سراة ثقيف ثم سراة فهم وعدوان ثم سراة الأزد ثم الحز آخر ذلك، فما انحدر إلى البحر فهو تهامة ثم اليمن، وكان بنو الحارث ابن عبد الله بن يشكر بن مبشر من الأزد غلبوا العماليق على الحزّ فسموا الغطاريف[4].

تعليق:

مما سبق يظهر جليًا مسمى الحز (بين السهل والجبل)، بعد سراة الأزد، بين تهامة واليمن وهي المنطقة ذات المعادن (معادن الأزد) مثل (ضَنْكان، عشْم)، ويظهر جليًا أنه من ديار الأزد فضلا عن ذكر الغطاريف بني الحارث من الأزد وأنهم كانوا في قنونا وقصتهم مشهورة بذلك[5] وطريق الجَنَد (من حَلْية إلى عشْم) يقع في الحِزَاز، وسوف نتعرض لبعض النقاط التي يتشارك فيها الأزد مع قبيلة كنانة في ذات المنطقة.

---

(١) الهمداني، الصفة، ص ٧٠.

(٢) الزبيدي، التاج، ٨/ ٤٧، الحَزُّ: الغامضُ من الأَرض يَنْقَادُ بين غَلِيظَيْن. والحَزُّ: موضع بالسَّرَاة، وقِيلَ أَرضٌ تَلِي السَّرَاةَ بين تِهَامَةَ واليَمَنِ، ومن معانيها أيضًا المنطقة الفاصلة بين السهل والجبل.

(٣) الحازمي، الأماكن، ص ٢١٠، ومن معادن الأزد فيها (ضنكان، عشم).

(٤) ياقوت، المعجم، ٢/ ٢٥٢.

(٥) الأصفهاني، الأغاني، ١٣/ ١٣٥.

نقاط حدودية بين الأزد وكنانة (على طريق سوق حباشة):

بلا شك أن أسافل جبال تهامة هي منطقة حدودية بين قبائل الأزد وقبائل كنانة التي ترتبط بأواصر الأخوة والصهر والنسب والتحالف (الأحابيش)، وتتشارك فيها القبيلتان السكنى والجوار والماء والمرعى، تنزل فيها الأزد للساحل في بعض المناطق، وربما ترتفع فيها كنانة إلى أسافل الجبال في بعض المناطق ومن النقاط المشتركة ما يلي:

١- عشْم:

ذكر الهمداني في نصين له أن عشْم (أسافل الجبال) وهو معدن وقرية وهو من ديار كنانة[١]، كما ذكر ياقوت عشْم: قرية كانت بشامي تهامة مما يلي الجبل بناحية الحسبة وأهلها فيما أظن الأزد **لأنها في أسافل جبالهم قريبة من ديار كنانة**[٢]، وأشار القفطي إلى (أن أهلها الأزد)[٣] وهذه نصوص رائعة يتضح منها أن الجبال المطلة على الساحل للأزد وأنها قريبة من ديار كنانة، ويعضد هذا الكلام أن الأزد تنزل حتى أسفل الجبال، أدلة محسوسة مادية وهي تتمثل في تلك النقوش الشاهدية التي وجدت في مخلاف عشم (عشم - الأحسبة الجنوبية - الأحسبة الشمالية)، كان من بينها أناسٌ من قبيلة كنانة وعدد كثير جدا من الأزد خاصة من بني سليم من دوس الأزدية بل هم أمراء مخلاف عشم[٤].

(١) الهمداني، الصفة، ص ١٢١، الجوهرتين، ص ٩٦.
(٢) ياقوت، معجم البلدان، ٤٢٦.
(٣) القفطي، المحمدون من الشعراء، ٤٦٧.
(٤) الفقيه، مخلاف عشم، صفحات متفرقة.

٢- ضَنكان[١]:

تقع شمال شرق برك الغماد بـ ٣٠ كم تقريبًا وشمال القحمة بـ ٤٠ كم، وقد ذكر الهمداني أن معدن ضنكان بين الأزد وكنانة[٢]، كما ذكر الهمداني أن شرق ضنكان / وادي الشرى هي لبني يرفا بن عثمان من الأزد[٣]، وهذه النقطة الثانية الحدودية بين كنانة والأزد على الطريق المتوسطة لحاج اليمن (على طريق حباشة) قبل أن ترتفع لحلية من المعقد، ونلاحظ أنه عندما ماتت ضنكان، تحول الطريق إلى الساحل على ذهبان (وادي ضنكان) والبرك ودبسا وعمق فحلي الساحلية في حدود القرن السادس الهجري، ويؤكد على هذا كلام عمارة المتقدم في ذكر الطرق وأيضًا الإدريسي[٤].

٣- أم جُخدم:

قريةٌ بين كنانة والأزد وهي حد اليمن، حذاء جبل يقال له كُدُمُّل/ كتنبل في البحر، بالقرب من حَمَضَة، وذلك حد ما بين بلد كنانة واليمن من بطن تهامة، وتقع إلى الجنوب من ضَنْكان، وممّا سبق يتضح أن موقعها أيضًا على ذات الطريق المتوسطة، ما بين زَنيْف (وادي نَهْب) جنوبًا، وضنْكان شمالًا[٥].

(١) الفقيه، مدينة ضنكان، صفحات متفرقة.
(٢) الهمداني، الجوهرتين، ص ٩٦.
(٣) الهمداني، الصفة، ص ١٢٢.
(٤) عمارة، تاريخ اليمن، صفحات متفرقة. ابن المجاور، تاريخ المستبصر ص ٢٢.
(٥) الهمداني، الصفة، صفحات متفرقة.

٤- بَيْش:

ذكر اليعقوبي أن ساحل بيش بلاد كنانة وأن بيش أهلها الأزد وبها قوم من بني كنانة[١]، وهذا يتوافق إلى حد كبير مع ديار كنانة في السواحل. كما ذكر الهمداني أن وادي العمود وهو لخولان وكنانة والأزد ولهذا دلالة على التداخل الكبير بينهما.

٥- حَلْيَة (حَلْي العُليا):

حلية تنطق الآن بكسر الحاء وإسكان اللام فياء مفتوحة فهاء، منطقة في وادي حلي غرب بلاد الطحاحين تشمل الآن المأسدة وحبيل مليحة شمال غرب محايل عسير[٢] تقع في الحازة بين السهل والجبل وهي مأسدة كما ذكر الهمداني وهي من ديار بني حرام بن كنانة، وأحد روافد وادي حلي وادي فرشاط وأسافله من ال عبيدة من الحجر من الأزد حلفاء بني حرام من كنانة[٣]، وهذا الحلف بينهما قديم جدًّا وما زال، حتى إن قبائل محايل للحظة ينتسبون في قبائل بني حرام كنانة في حلي وقبائل من حلي الساحلية تنتسب في قبائل محايل، وكل هذا يؤيد التداخل الأخوي والحلفي بين القبيلتين من سابق الزمن.

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ١٥٦.

(٢) الحربي، معجم عسير، ج١/ ٥٠٤.

(٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٨٨، ص ١٢٠، وهي غير حلية التي تصب في السرين انظر الفقيه، مدينة السرين، وبنو حرام لهم أحلاف من بني عبيدة الأزدية في أسافل فرشاط (محايل)، ويمتدون على وادي تيه حتى مركز حلي في الساحل، ويعرفون اليوم بقبائل آل موسى، (الهمداني، صفة جزيرة العرب) (الوليعي، معجم القبائل ٦/ ٤٧٦).

٤- المحور الرابع: موقع سوق حباشة المرجّح:

لقد خربت سوق حباشة منذ عام ١٩٧هـ، وتركت كما ذكر الأزرقي ت ٢٤٥هـ إلى يومه، وَإِنَّمَا تُرِكَ ذِكْرُ حُبَاشَةَ مَعَ بقية الأسواق؛ لأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ وَلا فِي أَشْهُرِهِ، وَإِنَّمَا كَانَتْ فِي رَجَبٍ. ولذا يصعب تحديده جزمًا، ولكن ما يغلب الظن عليه والترجيح إنه يقع في قرية **مُشرِف أو قريبًا منها**[1] **على وادي يبة بين قنونا وحلي**، ويرى الباحث أن هذا الموقع مرجّح بشكل كبير جدًّا، لأسباب في مجموعها تظافر كبيرٌ يعزز احتمالية الموقع على النحو التالي:

* هذا الموقع المرجَّح يقع في تهامة، في ديار الأزد. في آخر الحضنة بداية الخبت[2].

* يقع على ضفاف وادي بارق (مُشْرِف) الذي يأخذ مياهه من جبل ثربان ووادي أعشار من ديار بارق القديمة لدى الهمداني.

* يسكن هذه القرية قبيلة العمور، وقد صرّح الشيخ العمروي أنهم من بني عمرو الحجر من الأزد كما ذكرنا سابقًا.

* كما أنه يقع قريبًا من ديار ربيعة التي يقال بأنها من بارق ولا يتجاوز البعد ٢ كم تقريبًا.

(١) تعتبر المنطقة بين مشرف جنوبًا وحداب غرور شمالًا منطقة مرجحة للسوق، وجميعها في مدرك قبائل الأزد (الباحث).

(٢) الهَجَري، التعليقات والنوادر، ج١/ ٦٠.

تصوير من
ص٧٤ - ٧٩
وإرسال لأعضاء
اللجنة

* يقع على طريق المحجّة القديمة (طريق الجَنَد) التي ترتفع إلى حَلْيَة، والتي تتميز بوقوع معادن الأزد عليها مثل (ضنكان، عشم)، ومن مميزات هذا الطريق أنه أيضًا في ديار الأزد، وهو همزة الوصل بين السهل والجبل، ويتناسب مناخه بشكل كبير جدًّا مع القوافل في رحلة الشتاء التي كانت تقوم بها قريش لليمن[1]. وهذا الطريق وصفه العذري بأنه: (الأحسن لكثرة المخاليف والرساتيق المتصلة)[2].

* تقع جنوبه (حيلة المقاعدة جنوب شرق مركز القوز)، التي تعجُّ بالآثار القديمة المكتوبة التي تؤكد بأنَّ الطريقَ العتيق القديم يمرُّ بها.

* يقع من صدر قَنَوْنَا وحلي كما وضحناه سابقًا سواءً (موقع السوق أو موقع للقبيلة).

* على مسافة ٦ ليال أو ثمانية مراحل من مكّة، وقَنَوْنَا تبعد ست ليال كما ذكرنا وقرية مشرف قريبة جدًّا من قَنَوْنَا.

* كان يتبع والي مكة، وحُدّدَ بقربه من مكة وأنه بناحية مكة وقصة يعلى الأحول تثبت ذلك.

* بقرية مُشْرِف منطقةٌ واسعةٌ جميلة بين التلال تسمّى **أمّهَات حَبَاشي إلى اللحظة**، وهذا من أقوى الأدلة التي تؤيد هذا الموقع، وقد توارثَ أبناءُ القرية هذا الاسم من أجدادهم.

---

(١) الطبري، التفسير، ج٢٤ص٦٢٥.
(٢) العذري، منازل الحجاز، ورقة ١٥ ب.

* بقرية مُشْرِف مقبرةٌ أثرية عتيقة بجانب منطقة السوق، ووجدتُ في المقبرةِ شواهدُ تذكاريةٌ غير منقوطةِ الحروف يرجّح أنّها من القرون الثلاثة الأولى الهجرية، كما وجدت شواهد ذات رسومات غريبة الأشكال[1].

* توجد على قمة جبل (مُشْرِف) من الجهة الشماليةِ مبانٍ حجريةٌ قديمةٌ لا يعرف السكان المجاورون لها لمن تعود.

* كما أنَّ قريةَ مُشْرِف قريبةٌ من المجازة من قَنَوْنَا[2] قبر خندق الأسدي، الذي حضر مع الشاعر كثيِّر عزة سوق حباشة وبعدها قتل، فرثاه كثير عزة، الذي ذكر عدة مواضع (يبت – قَنَوْنَا – برك الغماد)، وكلها على ذات الطريق الذي يمر بالسوق وقريبة منه.

* كما أنه يقع على ضفة وادي يبه قريبًا من الماء بمسافة لا تزيد عن كيل واحد.

* طبيعته الجغرافية المنبسطة والمتسعة بين التلال ترشح أنه يصلح سوقًا.

* موقعه جغرافي مميز يتوسط كل القبائل المجاورة، وبعد اندثاره، تعددت الأسواق حوله غير بعيدة منه، (خميس القوز وسبت الحبيل وثلاثاء يبه

---

(١) انظر المرفقات.

(٢) تحقيق موقع المجازة من قنونا، انظر المرحبي، النواحي العلمية في وادي قنونا، ص ٨، بحث مقدم لمؤتمر القنفذة التابع لجامعة أم القرى والجمعية التاريخية السعودية ١٤٤٣هـ.

وربوع بني يعلى غربًا وسبت الجرد وأحد كياد جنوبًا، وأحد بني زيد شمالًا، وجمعة ربيعة وخميس حرب وسبت الجارة شرقًا) وهذا دليل واضح أن موقع سوق حباشة المرجح يصلح موقعًا لسوق جامعة لكل ما حولها.

* أن مسمى حباشة إذا اعتبرناه من السواد ولهذا أدلة كثيرة عند العرب في إطلاق الحبشي ومشتقاته على الأسود، والجبال التي تقترب من منطقة السوق المرجح غالبها أسود حتى بعض مسمياتها تدل على السواد مثل (مشرف/ جبل أسود - حيلة العمور/ جبل أسود - حيلة المقاعدة / جبل أسود - شوحطه/ جبل أسود - شواحط / جبل أسود - السودة/ جبل أسود - سواد رنية / جبل أسود - الحم/ جبل أسود - الحرة/ جبل أسود، أم التمر / منطقة سوداء - أبو خيالة / جبل أسود - الذايلة / جبل أسود - أم الرمث / جبل أسود)، كما أن المنطقة تقع في نطاق منطقة الجوينية التي تعتبر من صدر مخلاف قنونى تقريبًا والتي أحد معانيها السواد، فلربما سميت المنطقة على السواد، وهذا الدليل قوي بقرائنه[1]، فلربما أن حباشة هي منطقة متسعة أكثر من أنها سوقٌ محدد بهذا الاسم وخاصة أن هناك قرية باسم الحِبَشة في محيط حَلْية (حلي العليا) على ذات الطريق

(١) يعتبر هذا الدليل والاستنتاج إضافيًا وزائدًا، وما جعلني أضيفه هو المعاينة المباشرة أثناء تجولي في منطقة الدراسة، وفي غيره من الأدلة ما يكفي، والله الهادي إلى سواء السبيل.

المؤدي إلى قرية مشرف فضلًا عن جبل جوبّن الذي يعتبر من روافد حَلْية ووادي يبه معا وبهذا نجد أن المسميات السوداء تمتد من صدر مخلاف حلي إلى صدر مخلاف قنونا.

* أن هذا الموقع يقع في مساقط بلاد بارق نهاية الحضنة بداية الخبت.


موقع سوق حباشة على الطريق القديمة/حلية-عشم
بارق
عشم
جمعة ربيعة
سوق حباشة
حلي العليا /حلية
القحمة
القوز
المعقد
حلي
Google Earth
30 km


ملامح السوق وماحوله
جبل مشرف سوق حباشة
المقبرة
وادي بيه
Google Earth

في الختام، ستجد المرفقات لتعزيز ما ذهبنا إليه، فسوق حباشة يتجلى ويتوارى، بين الجزم والظن، والدلائل تحمل معضدّاتٍ قويةٍ، ولكن تحتاج المنطقة لمزيد دراسة تاريخية وآثارية، وأتمنّى من المسئولين النظر لهذه المنطقة كأيقونة حضارية عظمى لهذا البلد المعطاء، والاجتهاد قدر المستطاع في الاهتمام بهذا الموقع، وحفظ الله لنا أمننا وأماننا في ظل حكومة خادم الشريفين وولي عهده الأمين.

والله من وراء القصد.

د. محمد خريص المرحبي

المراجع والمصادر

- **الإدريسي**، أبو عبد الله محمد الإدريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

- **الأزرقي**، محمد بن عبد الله، **أخبار مكة وما جاء فيها من الأخبار**، ت: ابن دهيش، ١٤٢٤هـ.

- **الأشعري**، أبو الحجاج أحمد بن محمد، **التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب**، بدون تاريخ.

- **الأصفهاني**، أبو الفرج، الأغاني، ط١، ١٤٢٢هـ.

- **الأصفهاني**، الحسن بن عبد الله، بلاد العرب، ت: حمد الجاسر وصالح العلي، دار اليمامة.

- **الأفغاني**، سعيد بن محمد بن أحمد، **أسواق العرب في الجاهلية والإسلام**.

- **الأكوع**، إسماعيل بن علي، **مخاليف اليمن**، اليمن، مكتبة الجيل الثالث، ١٤٣٠ هـ.

- **الأهدل**، الحسين بن عبد الرحمن، **تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن**، أبو ظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠٤م.

- **الأنصاري**، الأحوص، الديوان، دار الخانجي، ط٢، ١٤١١هـ.

- **باشا**، صبري أيوب، **مرآة جزيرة العرب**، الإسكندرية: دار الآفاق العربية.

- **البركاتي**، شرف عبد المحسن، **الرحلة اليمانية**، مصر: مطبعة دار السعادة، ١٣٣٠هـ- ١٩١٢م

- **البغدادي**، عبد المؤمن بن عبد الحق، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، دار المعرفة.

- **البغدادي**، قدامة بن جعفر، **الخراج وصناعة الكتابة**، الناشر: دار الرشيد للنشر، بغداد، ط١، ١٩٨١م.

- **البلادي**، عاتق بن غيث، **بين مكة واليمن**، دار مكة، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

- **البلادي**، عاتق بن غيث، **معجم معالم الحجاز**، دار مكة.

- **ابن بكار**، الزبير الأسدي المكي، **جمهرة نسب قريش وأخبارها** المحقق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ١٣٨١هـ.

- **البكري، أبو عبيد، المسالك والممالك**، ت: أدريان فان ليوفن، أندري فيري، الدار العربية للكتاب، ١٩٩٢م.

- **البكري**، أبو عبيد، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

- **البيهقي**، أحمد بن الحسين، **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

- **الثنيان**، محمد بن عبد الرحمن، **رحلة الحج من صنعاء للعلامة إسماعيل جغمان**، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٦هـ.

- **الجاسر**، حمد، **التصحيف في أسماء المواضع الواردة في الأخبار والأشعار**، الإمارات، المجمع الثقافي، ٢٠٠٢م.

- **جريس**، غيثان الشهري، **بلاد القنفذة خلال خمسة قرون**، الحميضي، ط١، ١٤٣٥هـ.

- **جريس**، غيثان الشهري، **عسير في عصر الملك عبد العزيز دراسة تاريخية**، ١٤١٩هـ.

- **جحاف**، لطف الله بن أحمد، **درر نحور الحور في سيرة الأمير منصور**، صنعاء، مكتبة الإرشاد.

- **الجمحي**، أبو دهبل وهب بن وهب، **الديوان، ط١، ١٣٩٢هـ.**

- **الجندي**، بهاء الدين، **السلوك في تاريخ الدول والملوك**، دار الإرشاد، صنعاء، ط١.

- **الحازمي**، محمد بن موسى، **الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة**، ت: الجاسر - دار اليمامة.

- **ابن حجر**، أحمد بن علي العسقلاني، فتح الباري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
- **الحجري**، محمد بن أحمد، **مجموع بلدان اليمن**، ت: **الأكوع، دار الحكمة اليمانية، ١٤١٦هـ.**
- **الحربي**، علي بن إبراهيم، **معجم عسير**، ١٤١٧هـ.
- **الحفظي**، إبراهيم بن علي زين العابدين، **تاريخ عسير**، دار الأمان، ١٤١٣هـ.
- **الحنفي**، عبد الله بن محمد الغازي المكي، **إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام**، مكتبة الأسدي، ١٤٣٠هـ.
- **ابن خرداذبة**، عبيد الله بن عبد الله، **المسالك والممالك**، دار صادر أفست ليدن، بيروت، ١٨٨٩م.
- **الخزاعي**، دعبل، **وصايا الملوك، ط١، ١٤٠٦هـ.**
- **الدارقطني**: أبو الحسن علي بن عمر، **المؤتلف والمختلف**، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- **دحلان**، أحمد زيني، **أمراء البلد الحرام**، بيروت، الدار المتحدة، بدون تاريخ.
- **دحلان**،، أحمد زيني، **خلاصة الكلام**، بيروت، الدار المتحدة، بدون تاريخ.

- **ابن دريد**، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، **الاشتقاق**، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ -١٩٩١م.
- الدولابي، أبو بِشْر محمد بن أحمد، الذرية الطاهرة النبوية: المحقق: سعد المبارك الحسن الناشر: الدار السلفية، الكوي، ط١، ١٤٠٧هـ.
- **زبارة**، محمد بن محمد، **ملحق البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، بيروت، دار المعرفة.
- **الزبيدي**، محمد بن محمد الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية، بدون تاريخ.
- **الزركلي**، خير الدين بن محمود، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.
- **السباعي**، أحمد، **تاريخ مكة: دراسات في التاريخ والعمران**، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٩هـ.
- **ابن سعد**، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، **الجزء المتمم للطبقات**، تحقيق: محمد بن صامل السلمي، مكتبة الصديق، الطائف، ط١، ١٤١٤هـ.
- **ابن سيده**، أبو الحسن علي بن إسماعيل، **المحكم والمحيط الأعظم**، ت: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

- **شاكر، محمود، شبه الجزيرة عسير**، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٩٨م.
- **الصنعاني**، أبو بكر عبد الرزاق بن همام، **المصنف**، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
- **الطبري**، محمد بن جرير، **تاريخ الرسل والملوك**، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.
- **الطبري**، محمد بن جرير، التفسير، الناشر: دار التراث، بيروت.
- **علي**، جواد علي، **المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- **عمارة الحكمي**، نجم الدين علي اليمني، **تاريخ اليمن**، صنعاء، المكتبة اليمنية للنشر، ١٩٨٥م.
- **العمروي، عمر بن غرامة، بلاد بارق**، ط١، ١٣٩٨هـ.
- **الفاسي**، تقي الدين محمد بن أحمد المكي، **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- **الفاسي**، تقي الدين محمد بن أحمد المكي، **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- **الفاكهي**، محمد بن إسحاق، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، ت: بن دهيش، ط٢، ١٤١٤هـ.

- **الفقيه**، حسن إبراهيم، **مخلاف عشم**، ط١، ١٤١٣هـ.
- **الفقيه**، حسن إبراهيم، **مخلاف السرين**، ط١، ١٤١٣هـ.
- **الفقيه**، حسن إبراهيم، **مخلاف ضنكان**، ط١، ١٤٤٢هـ.
- **ابن فهد**، نجم الدين عمر بن فهد، **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، مكة المكرمة، مركز البحوث وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.
- **ابن فهد (الابن)**، نجم الدين عمر بن فهد، **نيل المنى بذيل إتحاف الورى**، مكة المكرمة، مركز البحوث وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.
- **القالي**، أبو علي اسماعيل بن القاسم، **المقصور والممدود**، دار الخانجي، ١٩٩٩م.
- **القفطي**، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، **المحمدون من الشعراء وأشعارهم**: دار اليمامة عام النشر: ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م
- **ابن القطاع**، علي بن جعفر الصقلي، **أبنية الأسماء**، دار الكتب والوثائق القومية، ١٩٩٩م.
- **ابن الكلبي**، هشام بن محمد، **الأصنام**، جمع وتحقيق أحمد زكي باشا.
- **ابن الكلبي**، هشام بن محمد، **نسب معد واليمن الكبير**، المحقق: د. ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

- **ابن الكلبي**، هشام بن محمد، **افتراق معد**، جمع وتحقيق أحمد محمد عبيد، الإمارات.
- **ابن الكلبي**، هشام بن محمد، **جمهرة النسب**، عالم الكتب، ١٤٠٧هـ.
- **ابن المجاور**، يوسف بن يعقوب الشيباني، **تاريخ المستبصر صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز**، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٦م.
- **المرحبي**، محمد خريص، **بنو مالك من كنانة الحي الممنوع**، تحت الطبع.
- **المرحبي**، محمد خريص، **بنو حرام من كنانة**، دار الحكمة، القاهرة، ١٤٤٣هـ.
- **المرحبي**، محمد خريص، النواحي العلمية في وادي قنونا ١٢٥٠-١٣٠٠هـ، بحث مقدم لمؤتمر القنفذة التابع لجامعة أم القرى والجمعية التاريخية السعودية ١٤٤٣هـ.
- **المرحبي**، محمد خريص، **التاريخ السياسي لبني حرام من كنانة**، / تحت الطبع.
- **المرحبي**، محمد خريص، **تحقيق الجوينية من قنونا جريدة الجزيرة عدد ١٧٢٣١ بتاريخ ٥/ ٤/ ١٤٤١هـ.**
- **ابن منظور**، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر، بدون تاريخ.

- **النهروالي، البرق اليماني في الفتح العثماني**، الرياض، دار اليمامة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- **الهجري**، أبو علي هارون، **التعليقات والنوادر**، ط١، ١٤١٣هـ.
- **ابن هشام**، عبد الملك الحميري، **السيرة النبوية**، دار الكتاب العربي، ١٤١٠هـ.
- **الهمداني**، الحسن بن أحمد، **صفة جزيرة العرب**، صنعاء، دار الإرشاد، ط١، ١٤٠٤هـ.
- **الهمداني**، أحمد بن الحسن، **كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء**، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- **الوليعي**، عبد الله بن ناصر، **معجم البلدان والقبائل**، دارة الملك عبد العزيز.
- **اليعقوبي**، أحمد بن أبي يعقوب، **البلدان**، ليدن، ١٩٨١م.
- **اليعقوبي**، أحمد بن أبي يعقوب، **التاريخ**، بيروت: دار صادر.

المرفقات



موقع أرض سوق حباشة الذي يرجحه الباحث



أطلال مقبرة مشرف الوافعة
بجانب موقع سوق حباشة الذي يرجحه الباحث



مباني جبل مشرف القديمة شرق
موقع سوق حباشة الذي يرجحه الباحث



نقش شاهدي غير منقوط ويقع في مقبرة مشرف
بجانب موقع السوق الذي يرجحه الباحث



نقش ذو رسوم غريبة وجد كشاهد في المقبرة
بجانب موقع السوق الذي يرجحه الباحث

الفهرس